REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ عِلْمِيَّة مُحَكَّمَة تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع	رقم الإيداع بدار الكتب
2401-1687	99/9440
الترقيم الألكتروني	الترقيم الدولي
3354-2735	977-5366-11-9

لنشر الأبحاث بالمجلة
يرجى الإرسال من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة
https://jejh.journals.ekb.eg

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

المجلد السادس والخمسون

القاهرة

٢٠٢٢م

هَيْئَة التَّحْرِير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. جمال مُعَوَّض شَقْرَة
أ.د. أحمد زكريَّا الشَّلْق
أ.د. خَلَف عبد العظيم الميري
أ.د. أحمد الشِّرْبِيني السَّيِّد
د. محمَّد فوزي رَحِيل ـ سكرتير التحرير

الَهيْئَة الاسْتِشَارِيَّة الدَّوْلِيَّة للمَجَلَّة

أ. د. إبراهيم القَادِري بوتْشِيش (المَغْرِب)
أ. د. عَلَاء الدِّين عبد المُحْسِن شَاهِين (مصر)
أ. د. أحمد رَجَب محمد علي (مصر)
أ. د. محمَّد م. الأُرْنَاؤوط (كوسوفو)
أ. د. إسْحَاق تاوَضْرُوس عِبِيد (مصر)
أ. د. محمَّد صَابِر عَرَب (مصر)
أ.د. أشْرَف محمَّد مُؤْنِس (مصر)
أ. د. محمَّد السَّيِّد عبد الغَنِي (مصر)
أ. د. تُرْكِي بن فَهْد آل سَعُود (السَّعُودِيَّة)
أ. د. محمَّد عِيسَى الحَرِيرِي (مصر)
أ. د. جولييت رَسِّي (لُبْنَان)
أ. د. محمُود إسْماعِيل عبد الرَّازِق (مصر)
أ. د. حسين سيِّد عبد الله مُراد (مصر)
أ. د. مُنِيرَة شَابُوتُو رِمَادِي (تُونس)
أ. د. السَّيِّد فِلِيفِل (مصر)
Prof. Dr. Sylvie DENOIX (France)
أ. د. عاصِم أحمَّد الدِّسُوقي (مصر)
Prof. Dr. Albrecht FUESS (Germany)
أ. د. عبد الكَرِيم مَدُون (المَغْرِب)
Prof. Dr. Nicolas MICHEL (France)
أ. د. عبد الله بن محمَّد المُنِيف (السَّعُودِيَّة)
Prof. Dr. Tetsuya OHTOSHI (Japan)
أ. د. عَفَاف سَيِّد صَبْرَة (مصر)
Prof. Dr. Michel TUCHSCHERER (France)

تصميم الغلاف : محمد أشرف عبدالمقصود
الإخراج الفني والتنفيذ: ياسر السيد عبدالعزيز

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتويات

النَّباتاتُ الطِّبِّيَّةُ مُسَكِّنَةُ الْآلَامِ فِي مِصْرَ القَدِيمَةِ ٧-٥٢

د. رجب عبداللطيف محمد محمد

نَقْلُ المَوْتَى فِي مِصْرَ خِلالَ العَصْرِ الْرُومَانِيِّ فَى ضَوْءِ الوَثَائِقِ البَرْدِيَّةِ ..

الباحثة/ فاتن على حسن عبد المطلب ٥٣ - ٨٦

قِفْطُ فِي العَصْرِ البِيزَنْطِيِّ (٢٨٤ – ٦٤١ م) ..... ٨٧ - ١٤٨

د. محمد عبدالشافي محمد محمود المغربي

كُورَةُ القَيْسِ فِي صَعِيدِ مِصْرَ (الفَتْحُ، والِاسْمُ، وَمَظاهِرُ الحَضَارَةِ)

٢١- ٦٣٥هـ/ ٦٤٢- ١٢٣٧م ..... ١٤٩ - ١٨٦

د. عمر بكر محمد

اَلْجُذُورُ التَّارِيخِيَّةُ لِدَوْرِ الأَتْرَاكِ فِي اضْمِحْلَالِ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ

«أَشْناسُ أُنْموذَجًا» ..... ١٨٧ - ٢٠٦

أ.د. محمد عثمان عبدالجليل

المَدَارِسُ الْوَقْفِيَّةُ فِي مَدِينَةِ فَاسَ خِلالَ العَصْر المَرِينِيِّ ..... ٢٠٧ - ٢٤٤

أ.د. حسين مراد

دَوْرُ الجَيْشِ فِي الأَعْمَالِ المَدَنِيَّةِ فِي مِصْرَ زَمَنَ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ بن

قَلَاوُونَ (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩– ١٣٤٠م) ..... ٢٤٥ – ٢٩٨

د. محمد فوزي رحيل

تابع المحتويات

بَعْضُ جَوانِبِ الحَياةِ الِاجْتِماعيَّةِ والِاقْتِصاديَّةِ فِي الأَنْدَلُسِ مِنْ خِلالِ كِتابِ اَلْرَوْضِ المِعْطارِ لِلْحميَرِيِّ (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ٢٩٩-٣٥٦
د. محمود كامل محمد السيد عبد الكافي

مُؤَسَّسَاتُ ضَبْطِ الحُدُودِ القشْتاليَّةِ مَعَ غَرْناطَةَ فِي القَرْنَيْنِ الثّامِنِ والتّاسِعِ الهِجْرِيَّيْنَ / الرّابع عَشَرَ والْخامِس عَشَرَ المِيلَادِيَّيْنِ ..... ٣٥٧ - ٤١١
د. أميرة الطواب أحمد سفين

دورُ الوقفِ في نشوءِ بعضِ المـدنِ في المناطقِ الألبانيةِ خلالَ الحكم العثمانيِّ ..... ٤١٣ - ٤٢٨
محمد موفق الأرناؤوط

مَوْقِفُ مِصْرَ مِنْ مَطالِبِ اسْتِقْلَالِ السُّـودَانِ فَى الفَـتْرَةِ مِنْ ١٩٤٢–١٩٥٦ ..... ٤٢٩ - ٤٧٨
أ.د. أحمد عبدالدايم محمد حسين

مَشْروعُ المَمْلَكَةِ العَرَبيَّةِ المُتَّحِدَةِ وَمَوْقِفُ حَرَكَةِ فَتْحٍ مِنْهُ «دِراسَةٌ فِي مَصادِرِ فَتْحٍ» ..... ٤٧٩ - ٥٠٦
د. عصام محمد علي عبد الحفيظ عدوان

بَيْنَ صَلاحِ الدِّينِ وَجَمالِ عَبْدِ النَّاصِرِ: أَزْمَةُ الكِتابَةِ التَّاريخيَّةِ فِي الخَمْسِينِيَّاتِ والسِّتِّينِيَّاتِ ..... ٥٠٧ - ٥٢٦
الباحث/ حسن حافظ عبد الحفيظ عدوان

The Role of Exile in the Era of the Bahri Mamluks (1250 – 1382) 1 - 562
Dr. Sami S. Abdulla Al-Makazeem

المجلة التاريخية المصرية ٥٦ (٢٠٢٢) ٨٧ – ١٤٨

قِفْطُ فِي العَصْرِ البِيزَنْطِيِّ (٢٨٤ – ٦٤١ م)

Qift in Byzantine Era (284 – 641 A.D)

محمد عبدالشافي محمد محمود المغربي(*)

ملخص

تعتبر المدينة باعتبارها ظاهرةً قديمةَ أعظمَ حدثٌ حضاريٌ شيدته عقلية الإنسان، وهي تُعَبِّرُ عن الوظائف الاجتماعية لساكنيها وتجسيدًا للتحولات الاقتصادية. وتأتي هنا الورقة البحثية لرسمِ صورةٍ لمدينةِ قفط التي تقع جنوب مصر، كما كانت تحت حُكم البيزنطيين، ومدينة قفط مَثَّلَت في بواكيرها جسرًا للتواصل بين مكوناتها، مما ساعد في ازدهار الحركة التجارية والاقتصادية، وكانت قِبْلةً لكثيرٍ من البشر من مختلفِ بقاع العالم، وقد انعكس ذلك في التلاقي والتلاحم في شكل المدينة التي أخذت أيضًا تعيش محن الأعداء، كانت قفطُ كيانًا حيًا من الأحداثِ والتقاليد والأعراف والمشاعر والمواقف، وتطورت في مراحلٍ مختلفةٍ، ظهر ذلك في صورتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والأثرية، كما أنها امتلكت أسباب التطور إلى مدينةٍ تَمْلُكُ الصفات الأساسية للحاضرة، وذلك بمفعول المحيط ومفعول الوظيفة، فقد كانت

(*) أستاذ تاريخ العصور الوسطي المساعد، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب – قنا.

الوظيفة الرئيسية هي التجارة. وأخيرًا يمكن القول أن مدينة قفط كانت منتوجًا إنسانيًا تحقق فيه الكثير من أسباب الحضارة.

كلمات مفتاحية: (قفط – النشاط السياسي – الاقتصادي – الديني – الاجتماعي – الأثري)

Abstract

As an ancient phenomenon, the city is considered the greatest civilized event built by the human mind, and it expresses the social functions of its inhabitants and the embodiment of economic transformations. Here comes the research paper to draw a picture of the city of Qift, which is located in the south of Egypt, as it was under the rule of the Byzantines, and the city of Qift, which in its early days represented a bridge of communication between its components, which helped in the flourishing of the commercial and economic movement, and was a destination for many people from different parts of the world. This is in the convergence and cohesion in the form of the city, which also began to live the adversities of the enemies, it was only a living entity of events, traditions, customs, feelings and Situations, and developed in different stages, this appeared in its political, economic, social, religious and archaeological form, and it also possessed the reasons for development into a city that possesses the basic characteristics For the present, with the effect of the ocean and the effect of the function, the main function was trade. Finally, it can be said that the city of Qift was a human product in which many causes of civilization were achieved.

Keywords (Qift - political - economic - religious - social - archaeological).

مقدمة:

تُعتبر المدينةُ باعتبارها ظاهرةً قديمةً أعظمُ حدثٍ حضاريٍ شيدته عقلية الإنسان، تُعبِّرُ عن الوظائف الاجتماعية لساكنيها وتجسيدًا للتحولات الاقتصادية، وتأتي هذه الورقة البحثية لرسم صورة لمدينة قفط – التي تقع في جنوب مصر – كما كانت تحت حُكم البيزنطيين من خلال المادة العلمية المتوفرة، وهي للأسف غير

كثيرة، وهي عبارة عن إشاراتٌ مبعثرة في بعض المصادر البيزنطية، وإلماعة موجزة هنا أو هناك في بعض كتب الرحالة الأجانب، وروايات مختلفةٍ في بعض المصادر والمخطوطات الكنسية التي سوف يأتي ذكرها في ثنايا البحث.

ولم يقتصر هاجس الباحث على جانب التوثيق فحسب، بقدر ما كان يروم إلى رسمِ لوحةٍ عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية تؤدي إلى معرفة تاريخ المدينة في العصر البيزنطي بصفةٍ عامة – خاصةً و أنه لا توجد دراسة مستقلة تحت هذا العنوان – وأيضًا تاريخ ما أصبحَ يُطلقَ عليه اليوم تسمية المدن العتيقة بصورةٍ خاصة.

موقع مدينة قفط:

تقع مدينة قفط في صعيد مصر جنوب محافظة قنا[١] بحوالي ٢٠ كم، عند أقرب نقطة لانحناءة النيل بالنسبة للصحراء على طول امتداد النيل، وتقع على الضفة اليسرى من النيل في اتجاه القاهرة – أسوان، وتبعد عن الأقصر بحوالي ٤٣ كم شَمالًا.[٢]

---

(١) تقع محافظة قنا فى جنوب مصر، وهى محافظة طولية الشكل، يحدها من الشمال محافظة سوهاج، وجنوبًا محافظة أسوان، وشرقًا محافظة البحر الأحمر، وغربًا محافظة الوادى الجديد، تبلغ مساحتها حسب إحصاء ١٩٩٨ (١٠٧٩٨ كم٢) وتضم إحدى عشر مركزًا إداريًا وهم من الشَمال إلى الجنوب (أبو تشت – فرشوط – نجع حمادى – الوقف – دشنا – قنا – قفط – قوص – نقادة – أرمنت – إسنا). هذا بالإضافة إلى مدينة الأقصر التابعة لمحافظة قنا والتى صدر لها قرار ١٩٩٠ بأن تكون مدينة ذات طابع خاص تتبع مجلس الوزراء مباشرة، ثم أُنشأت المحافظة بالقرار الجمهوري رقم ٣٧٨ لسنة ٢٠٠٩. انظر: ديوان عام محافظة قنا: إدارة الإحصاءات المركزية، الدليل الإحصائى، ج١، ص٢، ١٩٩٨. الأقصر، الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠١٧.

"Stew art", R. *Qena art*, P. 2040, *The Coptic Encyclopedia*, U. S. A., 1991.

(٢) WEIGALL, ARTHUR E.P, A *Guide To The Antiquities of Upper Egypt From Abydos To The Sudan Frontier*, Second Edition, Methuen & co. Ltd, London, pp. 30-31; HENERY GEORGE FISCHER, "Inscriptions From The Coptit nome danasties VI-XI", *pontificicium institutm Biblicum*, Roma 2-Piazza Pilotta 35, 1964, p.1.

وكانت مدينة قفط تُعرف قديمًا باسم 'مدينة الأحياء القديمة'، وكانت البوابة المؤدية إلى البحر الأحمر ومدينة القصير وطُرق الحج البرية القديمة، حيث كانت نقطة انطلاق لمرور القوافل التي تجوب الصحراء، ومن هنا جاءت أهميتها الاقتصادية والحضارية على مَرِّ العصور التاريخية القديمة.(١)

وظهر اسم قفط كثيرًا في النصوص المصرية القديمة، حيث كانت تُلَقَّب باسم 'جيبتو Gbtyw' ويعني طريق القوافل، وفي اللاتينية Coptos، وفي اليونانية Kebto.(٢)

كما عُرِفَت باسم قفط Keft، وهو الاسم الغالب عليها، ويبدو أن اسمها تغير في القرن السادس الميلادي، حيث عُرفت باسم جستينابوليس Justinanopolis نسبةً إلى الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول Justinionus I (٥٢٧ – ٥٦٥م).(٣)

---

(١) HENERY GEORGE FISCHER, "Inscriptions From The Coptit nome danasties VI-XI", *pontificicium institutm Biblicum*, Roma 2-Piazza Pilotta 35, 1964, p.1; GOYON G., "Le Papyrus De Turin, dit"Des Mines D'Or" et Le Wadi Hammamat", *Institut français d'archéologie orientale du Caire*, 1949, p. 2.

(٢) AMELINEAU, E. *La Géographie de l'Égypte à l'époque copte. Paris*, 1893, p. 12; GAUTHIER, HENRI. *Les Nomes d'Égypte depuis Hérodote jusqu'à la Conquête Arabe (avec cinq planches hors texte)*. Le Caire, 1935, p. 38; FAROUK GOMAA, "Die Besiedlung agyptens wahrend des mit- tleren reiches*", I. Ober Agypten und das Fayyum*, Wiesbaden, 1986, p. 156-157; WALLIS BUDGE, E. A. (1920). *An Egyptian hieroglyphic dictionary: with an index of English words, king list and geological list with indexes, list of hieroglyphic characters, coptic and semitic alphabets, etc*. Vol II. John Murray. p. 1044; BOWMAN A. K., *Egypt after the Pharaohs 332 BC- AD 642 from Alexander to the Arab Conquest*, (Unviersity California: 1996), p. 28.
انظر ملاحق البحث شكل (٤).

(٣) MASPERO G., *History of Egypt and Chaldia, Syria, Papillonia, and Aseria* Vol. 4, London, 1904, P. 87; WIET, G., *L'Égypte Arabe, de la conquête arabe à la conquête ottoman*, Paris 1937.

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن اسم المدينة قبط أو قفط لا علاقة له بتسمية قبط، لأن كلمة قبط أو قبطي تعني مصري و القبط و الأقباط تعني المصريين جميعًا منذ فتحت الدنيا عليها عيونهم قبل فجر التاريخ وهذه الكلمة "قبط" تعود في جذورها علي أكثر الأقوال شيوعًا – إلي كلمة "أجبه" أي أرض الفيضان وهي بذلك تعود إلي أصول مصرية[١].

النشاط السياسي:

كانت مصرُ منذ عهد الفراعنة مقسمةٌ إلى قسمين، مصر العليا ومصر السفلى، وكل قسمٍ مقسمٌ إلى وحداتٍ إداريةٍ، وعندما فتح الإسكندر مصر قسَّمها إلى قسمين رئيسيين: شمالي وجنوبي (أي الوجه البحري والوجه القبلي)، وعَهِدَ بإدارة كل قسمٍ إلى حاكمين، وقد احتفظ البطالمة ومن بعدهم الرومان بهذا النظام التقليدي، وكانت مدينة قفط تقع في القسم الجنوبي تابعةً لولاية طيبة، وهناك وثائقٌ بردية تشير إليها حيث كانت تقع شرق النيل.[٢]

وفي عهد الإمبراطور دقليديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥م) قُسِّمَت مصر إلى ثلاثةِ ولاياتٍ أساسية: ولاية 'مصر الجوبترية' Agyptus Javia وتشمل غرب الدلتا، وولاية 'مصر الهرقلية' Agyptus Herculia وتشمل شرق الدلتا ومصر الوسطى، ثم 'ولاية طيبة' وتشمل الصعيد جنوبي أسيوط،[٣] وكانت مدينة قفط واقعةً في ولاية

---

[١] رأفت عبدالحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، (القاهرة:٢٠٠٠)، ص ص ١٢-١٣.، وأنظر أيضًا عن كلمة قبط:

TIMOTHY G., *Early Greek Myth: A Guide to Literary and Artistic Sources*, Johns Hopkins University Press, 1996, p. 27; VERTEMONT, JEAN, *Dictionnaire des mythologies indo-europeenes*, 1997, p.13; MACCOULL, L. S. B.,; "Egypt", *ODB Art*, PP. 679 – 681, Oxford, 1991.

[٢] BALL, J.,: *Egypt in the classical Geographers* (Cairo: 1942), p. 113.

[٣] مصطفى العبادى: الإمبراطورية الرومانية، (الإسكندرية: ١٩٩٥)، ص ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

طيبة، واستمر هذا النظام الإداري الذي ساد مصر حتى الفتح العربي الإسلامي، وإن كان قد جرى عليه بعض التعديلات، ولكن ليس هنا مجال دراستها.

ومن أجل تأمين الأهداف السياسية والاقتصادية في مصر، وفي هذا الإطار إهتمت الإمبراطورية الرومانية ومن بعدها البيزنطية بالسيطرة على المنطقة الواقعة في أقصى جنوب مصر حتى قرب وادي حلفا Wady Halfa – وهي المنطقة التي تقع فيها مدينة قفط من الناحية الإدارية – وذلك بنشرِ سلسلةً من القلاعِ الحربية المنيعة، حيث وُضعت بها فرقٌ عسكريةٌ من الفرسان.(١)

كما رابطت حاميةٌ عسكريةٌ في قفط نظرًا لأهميتها التجارية وأيضًا مدينة قوص(٢) أبولونويوليس Apollonopolis حيث قامت الإمبراطورية بتوفير الأسلحة وأدوات الحرب ورواتب الجند.(٣)

وفي عهد الإمبراطور الروماني دقليديانوس قام بعدةِ إجراءاتٍ أدت إلى استقرار الإمبراطورية، حيث قام بِفصل وتوسيع الخدمات المدنية والعسكرية للإمبراطورية وإعادة تنظيم أقسام المقاطعات للإمبراطورية، وفي صعيد مصر وتحديدًا قفط وطيبة كانت قد حدثت عدة ثورات وتمردٍ معادٍ للإمبراطورية الرومانية سنة ٢٧٩م، ولا يمكن استحضار أسباب هذه الانتفاضة، إلا أن البعض يُرجِعها إلى إغلاق طريق البحر الأحمر – قفط أمام التجار اليونانيين، والبعضُ

---

(١) JONES, A. H. M.,: *The Decline of the Ancient World*, (London: 1948), p. 212.

(٢) قوص كان اسمها المصرى (Hat Hor)، وذكرها أميلينو فى جغرافيته باسم Qous أو Koos أو Kos وQous Varvir، وقد عُرفت فى أواخر القرن الثالث باسم دقلديانوبوليس Diocletianopolis نسبةً إلى الإمبراطور دقلديانوس، واسمها القبطى Qous، انظر:
AMELINEAU, E.,: *La Géographie de l'Égypte à l'époque copte*. (Paris, 1895), P.248; JEAN CLAUDE, G, "Qus", *Art*, PP. 2043 – 6, *The Coptic Encyclopedia*, Vol. VII, U. S. A., 1991.
محمد رمزى: (القاموس الجغرافى للبلاد المصرية) ج٤، ص ص ١٨٧، ١٨٨.

(٣) JOHNSON: "Ach. And West" *Byzantine Egypt Economic Studies*, (Princeton: 1949), p. 214.

الآخر يُرجعها إلى الأفكار المانوية والدعاية الفارسية القادمة من الشرق مع التجار، وعلى أيةِ حالٍ وبأوامرٍ من الإمبراطور دقليديانوس جرى تدمير مدينة قفط وبلدة Busiris المجاورة على يد جاليريوس Galerius شريك دقليديانوس في الحُكم، وكانت مدينة قوص نقطة ارتكازٍ للقوات الموالية للسلطة ضد الريف المتمرد في ذلك الوقت.(١)

وفي القرن الثالث الميلادي تَعَرَّضَ إقليم الصعيد كثيرًا لغاراتِ قبائل البليمين Blemmys وهم من شعوب الصحراء الشرقية الذين ظهروا في مصادر مكتوبة من القرن السابع قبل الميلاد وحتى القرن الثامن الميلادي، وكانوا قد نجحوا في القرن الرابع قبل الميلاد في احتلال النوبة السفلى، وأسسوا مملكة، ويظهر ذلك في النقوش الموجودة في معبد إيزيس في جزيرة فيلة Philae حيث يَعتَبِرون المعبد كعبتهم التي يحجون إليها سنويًا.(٢)

---

(١) JOHNSON, ALLEN CHESTER, *Egypt And The Roman Empire* (University of Michigan: 1951), pp. 143-144; GREGORY, T. E., *Galerius art*, p. 817, *ODB*, Oxford, 1991; BOWMAN A. K., *Egypt after the Pharaohs 332 BC- AD 642 from Alexander to the Arab Conquest*, (Unviersity California: 1996), p.44; GIAN-CLAUDE J., "Un Centre musulman de la Haute-Egypte médiévale, Qus", *Institut français d'archéologie orientale*, (Le Caire: 2005), p. 34.

(٢) VASSILIOS CHRISTIDES (1980), "Ethnic Movements in Southern Egypt and Northern Sudan: Blemmyes-Beja in Late Antique and Early Arab Egypt until 707 A. D.", *Listy filologické*, 103 (3): 129–143; DEREK WELSBY (2002), "The Medieval Kingdoms of Nubia: Pagans, Christians and Muslims Along the Middle Nile", *British Museum*, pp. 16–17; MASPERO, J.,: *Organisation Militare de L'Egypt*, paris, 1912, p.25; MILNE, J.G.,: "Greek and Roman Tourists in Egypt", *The Journal Of Egyptian Archaeology*, vil III, London, 1916, pp. 76-77.
البعض يعتبر أنه لا فرق بينهم وبين البجة أو البجاة، حيث استقروا أيضًا في الصحراء الشرقية من قَبل حتي سواحل البحر الأحمر. وذكرهم المؤرخ بليني Blini في شكلٍ أسطوري حيث كانوا أجسادًا بلا رؤوس وعيونهم وأفواههم تقع في صدورهم. أنظر:
RACKHAM M.A, *Natural History* with an translation in English, Ten volumes. Book. VIII. The Loeb Classical Library edition. Harvard 1961, P. 253.

تكررت هجماتهم على جنوب مصر وكثيرًا ما أزعجوا الإمبراطورية الرومانية ونجحوا في الاستيلاء على المنطقة الواقعة ما بين النيل والبحر الأحمر جنوبي مصر وشمالي السودان، حيث سيطروا على طُرق التجارة في القرن الثالث الميلادي في الصحراء الشرقية قبل أن يقوم الإمبراطور أورليانوس Orelianus (٢٧٠ – ٢٧٥م) بإلحاق الهزيمة بهم على يد الحاكم الروماني فيرمس Firmus.[١]

واستمرت هجماتهم على حدود مصر الجنوبية حتى منطقة طيبة ومدينة قفط على عهد الإمبراطور دقلديانوس مما اضطره سنة ٢٩٧م إلى السفر جنوبًا على طول نهر النيل مرورًا بقفط، حيث عَقَدَ معهم معاهدة سلام بموجب شروطها انتقلت حدود السيادة الرومانية إلى معبد فيلة مع السماح لهم بدخول المعبد، بالإضافة إلى دفع جزيةٍ سنويةٍ لهم من الذهب.[٢]

ولاستشعار الإمبراطورية الرومانية مدى خطورة البليمين وخوفهم على طريق التجارة الهام بين قفط والبحر الأحمر، ولأسبابٍ أخرى كَلَّفَ الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني Theodosius II (٤٨٠ – ٤٥٠م) إمبراطور الشرق البيزنطي المصري أوليمبيودورس Olympidorus الطيبي الذي أصبح سفيرًا للإمبراطورية الرومانية بالعودة إلى مصر في رحلة إلى جنوب مصر في مهمةٍ استخباراتيةٍ.[٣]

---

[١] وصفهم المؤرخ إميانوس مارسلنيوس بأنهم محاربين نصف عرايا. أنظر:
AMMIANUS MARCILLENUS, RES GESTAE, *trans. by john C. Rolfe* in 3 vols. London 1935, P.27; BLOCKLEY, R. C., *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, Olympiodorus (153-220), p. 99; HITCHNER, R. B. & KAZHDAN, A., "Blemmyes in ODB" *Art*. (Oxford: 1991), Vol. 1. p. 296; JITSE H.F. DIJKSTRA (2013), "Blemmyes", *The Encyclopedia of Ancient History*, Wiley, pp. 1145 – 1146.

[٢] MASPERO, J., *Organisation Militaire d'l' Egypt Byzantin*, (Paris: 1912), p. 9; DIJKSTRA, J.H.F., 2005, *Religious encounters on the Southern Egyptian Fronties in Late Antiquity (AD 298-642).* [Doctoral dissertation], p. 10.

[٣] BLOCKLEY, R. C., *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, Olympiodorus (153-220), P. 195; AMELINEAU, E., *La Géographie de l'Égypte à l'époque copte*. (Paris, 1895), p.86.

وكانت مصر من أهم ولايات الإمبراطورية الرومانية تدور في الفُلك البيزنطي وتكليف أوليمبيودورس بهذه المهمة جاءت في فترةٍ كانت تصاحبها ظروف فوضوية اعترت حدود الإمبراطورية الرومانية نتيجة قلق على تلك الحدود، فكان لا بد من الوقوف على تلك الأوضاع هناك من خلال شاهد عيان.(١)

وربما لجأت الإمبراطورية الرومانية في اختيارها لهذه المهمة أوليمبيودورس كَوْنَ مسقط رأسه طيبة القريبة من قفط – مركز التجارة – وبذلك تكون وظفت الأصل العرقي والجغرافي ليتناسب مع المهمة،(٢) وقد زار أوليمبيودورس البليمين وقَدَّمَ تقريره الوافي للإمبراطورية.(٣)

وفي غضون القرن الخامس الميلادي لم تَنجُ مدينة قفط من هجمات قبائل البليمين، حيث قاموا بغزو معظم مدن جنوب مصر، وهاجموا السكان وأسروا حاكم الطبياد.(٤)

وحفلت سيرة القديس شنودة Schnoudi (تـ ٤٥١ م) – التي كتبها تلميذه الأنبا ويصا – بما يفيد عن شراسة قبائل البليمين حيث راح يَحُثُّ رهبانه على تقديم يد العون للمنكوبين قائلًا: 'ألم تروا ما فعل البرابرة بالرهبان القريبين منا ليس إلا

---

(١) KIRWAN, L.P., *Nubia and Nubian Origins. Art. GJ*, vol. 140, NO. 1 (Feb., 1974), pp. 43-5., p.49.

(٢) PHILOSTORGIUS, *Church Histry*, TRANS. R. PHILIP and S. J. AMIDON, SBL 23, Brill, Leiden and Boston, 2007, PP 40-43; VASILIEV, A., *Goths in the Crimea* (Cambridge 1936). PP. 22-23; PRITSAK, O., *Samation., O.D.B.*, p. 1844.

(٣) Blockley, R. C., *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, Olympiodorus (153-220), p. 199; LITTMAN, E. & MEREDITH, D., "Nabatean from Egypt"., *BSOAS*, vol. 16, NO. 2(1934), pp. 211-246, p. 337; -TOROK, L., "A Contribution to Post Meroitic. Chronology: the Blemyes in Lower Nubia". *Art. R.D.S.O.*, vol. 58, Fasc 1/4 (1984) pp. 201-243 (Sapienaa University), p. 75.

(٤) PETRY, C. F., *The Cambridge History of Egypt* (Cambridge: 1998), p. 26.

التخريب والتدمير غير الذين غرقوا في النهر والذين قتلوا في الجبال والأديرة واستسلموا للأسر والعبودية'.[١]

وامتدت خدمات القديس ومساعدته إذ يصف ديره المعروف بالدير الأبيض كيف احتفظ لمدة ثلاثة أشهر بحوالي ألف رجل سوى النساء والصبيان، ثم انقاذهم من غزوات قبائل البليمين الجنوبية عندما قامت بالإغارة على البلاد المحيطة بالدير وأطعمهم ثمانية آلاف وخمسمائة أردب من القمح، كانت مخزنة في هذا الدير.[٢]

على أية حال فقد تم تنظيم جيش الأطراف على عهد الإمبراطور البيزنطي ثيودسيوس الثاني (٤٠٨ – ٤٥٠م)، وجرى تقوية سلطة حاكم طيبة بأن صار يجمع في يده السلطتين المدنية والعسكرية، ثم حلت الهزيمة بقبائل البليمين، وبانتهاء القرن السادس الميلادي لم يعد لهم ذِكرا.[٣]

وكانت قفط معبرًا ليس فقط للتجار، ولكن للسفراء البيزنطيين الذين كانوا يتخذون طريق الإسكندرية – نهر النيل – قفط، ثم إلى أحد موانئ البحر الأحمر، ومن هذه السفارات سفارة جوليان Julian سنة ٥٢٧م إلى الأثيوبيين والحميريين من أجل كسبهم في تحالفٍ عسكريٍ مع البيزنطيين ضد فارس،[٤] وكذلك سفارة

(١) AMELINEAU (ed), "Vie de Schnodi" (traduite de L' Arabe) In *Mémoires Publiés par les memberes de la Mission Archeologique Francaise au Caire (1885-1886)*. T. 4, Paris (1888), pp. 396-97.

ليلى عبد الجواد إسماعيل: القديس شنودة الإخميمى أو الأدريبى، مقال منشور فى مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، (العدد ٢٠، القاهرة، ٢٠٠٣)، ص ص ٤٠-٤١.

(٢) MILNE, G. M. A., *A History of Egypt Under Roman Rule*. (London: 1924), Vol. V, PP. 223-224.

(٣) HITCHNER, R. B. & KAZHDAN, A., "Art". *Blemmyes in ODB* (Oxford: 1991), pp. 296-297.

(٤) THEOPHANES., "Byzantine and Near Eastern History A.D 284-813". *Trans, With Int, and Comm*, By Cyril Mango and Roger Scott. Oxford 1997, p. 361; PROCOPIUS. "History of The Wars". book 1. *The Persian War*, The Loeb Classical Library, Cambridge, Man. 1992. p. 4-13; SHAHID, I, *Byzantium and The Arabs in The fifth Century*, Harvard, 1989, pp. 124, 145, 163, 165.

نونوسوس Nonnosus الذي مَرَّ بقفط مُرسَلًا من الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول Justinian I (٥٢٧ – ٥٩٥م) سنة ٥٣٠م إلى ملك الحبشة.(١)

وعلى عهد الإمبراطور البيزنطي هرقل (٦١٠ – ٦٤١م) قام الفُرْسُ بغزو مصر وانتزاعها من البيزنطيين ٦١٩م(٢) وتعرضت مصر لأضرارٍ جسيمةٍ أثناء غزوهم(٣)، فقد كانوا يدمرون كل شيء في طريقهم عند دخولهم البلاد، فدمروا الكنائس والأديرة وقتلوا الرهبان(٤)، وكان الفُرْسُ قد علموا وهم في طريقهم إلى الصعيد بأنه يوجد في الجبال والمغاير حوالي سبعمائة راهب يعيشون في بذخٍ وترفٍ، فأرسل إليهم القائد الفارسي جيشًا أحاط بهم.(٥)

وهذا الرعب والخوف وصل إلى مسامع بيزنتيوس Pisentius أسقف قفط، وعند اقتراب الفُرْسِ من الصعيد أزعجه ما سمع من قسوتهم، فآثر الهرب هو وتلميذه المخلص حنا، حيث ذهب إلى جبل شامة (جيمي) بالقرب من المدينة، وجاء في موعظة بعث بها إلى أبروشيته كلها: 'لقد خذلنا الله لما نقترفه من الذنوب، وسَلَّطَ علينا من الأمم من لا يرحمنا'.(٦)

---

(١) FREESE J,H,(ed.), *The Library of Photius*, Vol. III, New York, 1920, pp.17-20; "Theophanes Confessor", *Theophanis chronographia*, (ed. C. de Boor, Leipzig: Teubner, 1883), p. 244; SERGEI MARIEV, "Nonnosos", *Encyclopedia of the Medieval Chronicle*, R.G. Dunphy ed. (Brill, Leiden and Boston 2010).

(٢) MILNE, G. M. A., *A History of Egypt Under Roman Rule*. (London: 1924), Vol. V, PP. 114-115; OSTROGORSKY, G., *History of the Byzantine State* (U. S. A.: 1969), p. 95.

(٣) JALALIPOUR, SAEID (2014), "Persian Occupation of Egypt 619-629: Politics and Administration of Sasanians", *Sasanika Graduate paper* 10-2013.

(٤) RUTH ALTHEIN- STIEHL, "The Sasanians in Egypt - Some Evidence of Historical Interest", *BSAC*, 31 (1992), p. 90.

(٥) BOWMAN A. K., *Egypt after the Pharaohs 332 BC- AD 642 from Alexander to the Arab Conquest*, (University California: 1996), p.52; Bagnall, *Egypt from Alexander to the Copts*, 2004, p. 119.

(٦) AMELINEAU, E., *Etude sur le Chruistianisme en Egypt au Septieme Siecle* (Paris: 1887), p. 30; Butler (A. J): *The Arab Conquest of Egypt*, (Oxford: 1978), p. 85.

كان ذلك قبل سقوط قفط في يد الفُرْسِ، حيث بقي بيزنتيوس وتلميذه في ذلك المخبأ زمنًا طويلًا يبتهلون إلى الله ويدعونه أن ينجي قومهما من أَسْرِ تلك الأمم الظالمة، وعندما سقطت قفط وإقليم الصعيد في أيدي الفُرْسِ، هربوا إلى الصحراء موغلين بعيدًا عنهم.(١)

وكانت حالة الخوف من الفُرْسِ قد وصلت إلى أن كتبت إحدى السيدات إلى أحد شيوخ الكنيسة في دير إبيفانيس Epiphanius في طيبة تطلب منه أن يمدها بتعليماتٍ بشأن الفُرْسِ الذين يأتون إلى الجنوب.(٢)

بلغ الفُرْسُ في فتوحاتهم أقصى جنوب مصر، بعد أن وقع تحت سيطرتهم كل إقليم طيبة، وكانت هناك نبوءةٌ منسوبةٌ إلى القديس شنودة المتوفَى في القرن الخامس، والذي عاش قبيل الغزو الفارسي، وتشير هذه النبوءة إلى مصر فنراه يقول: 'سيأتي الفُرْسُ إلى مصر يسفكون فيها الدماء ويسلبون أموال المصريين، ويسبون أبناءهم، يبيعونهم بالذهب، فإنهم قومٌ ظالمون معتدون، وستنزل المصائب على أيديهم بمصر، يغصبون الكنائس ما بها من آنية مقدسة، يشربون الخمر في المحراب ولا يبالون، ويهتكون أعراض النساء على مرأى من رجالهن، وسيبلغ الشر أعظمه، والشقاء قصاراه، وسيهلك ثلث من يبقى من الناس في بؤسٍ وعذابٍ، وسيبقَى الفُرْسُ في مصرَ حينًا من الدهر، ثم يخرجون منها'.(٣)

وصل الأمرُ بالفُرسِ أنهم وضعوا قيودًا على التنقل بين الأقاليم، وجعلوه غير متاحٍ إلا بعد الحصولِ على تصريحٍ منهم، كما يتضح من وثيقةٍ صدرت من دير إبيفانيس تفيد بطلب كاتبها من أحد الأشخاص أن يحصلَ له على تصريحٍ بالسفرِ من

---

(١) *The Arabic life of S. Pisentius*: according to the text of the two manuscripts Paris Bib. nat., *Arabe 4785*, and *Arabe 4794* / edited with English translation by De Lacy O'Leary., Firmin-Didot, 1930, pp.379-381.

(٢) RUTH ALTHEIN- STIEHL, "The Sasanians in Egypt - Some Evidence of Historical Interest", *BSAC*, 31 (1992), p. 93.

(٣) AMÉLINEAU, E., *Monuments pour servir a l'histoire de l'Egypte chrétienne aux IVe et Ve siècles*, (Paris: 1888), p. 340.

القائد الفارسي للمعسكر،[١] وإن كانت هناك وثيقةً قبطيةً كانت عبارةً عن دعوى قضائية أحد أطرافها سيدة، تفيد بأن قيد التنقل كان فقط قاصرًا على السفن، لأن السيدة تذكر في الوثيقة أنها اضطرت أن تترك قريتها وتسافر برًا في وجود الفُرْس.[٢]

دام الحُكم الفارسي في مصر حوالي عشرةَ أعوام، إلى أن نجحت بيزنطة في دخول فارس نفسها، وعادت مصر إلى السيادة البيزنطية، واستمر الوضع حتى الفتح العربي الإسلامي سنة ٦٤٢م لمصر، ولم تذكر الحوليات التاريخية أي دور لمدينة قفط، سوى أن مدينة قوص القريبة من مدينة قفط كانت ملاذًا آمنًا للبطريرك المصري بنيامين Benjamin I (٥٩٠ – ٦٦١م) أثناء هروبه في الصعيد من اضطهاد البيزنطيين،[٣] وظل مختفيًا حتى بعد الفتح العربي الإسلامي لمصر سنة ٦٤٢م، ومما يُذكر لعمرو بن العاص أنه كتب أمانًا للبطريرك بنيامين ورَدَّهُ إلى كرسيه بعد غيبة زهاء ثلاثة عشر سنة ونصف 'أينما كان بطريق القبط نعده الحماية والأمان وعهد الله، فليأتِ البطريق إلى ها هنا في أمان الله، واطمئنان ليلي أمر ديانته ويرعى أهل ملته'.[٤] ويُفهم من هذا النَّصّ أن مكان بنيامين لم يكن معروفًا لأحد، لأنه جاء على هيئة كتاب لا تخصيص فيه.

وفرح المصريون بعد أن تعهد لهم عمرو بن العاص بحرية العبادة وممارسة شعائرهم الدينية وحماية كنائسهم، وتولى رجلًا من أقباط مصر يُدعَى سانثيوس

---

(١) MACCOULL, L.S.B. "Coptic Egypt during the Persian Occupation - The Papyrological Evidence", *Studi Classici e Orientali*, 36 1986, pp.307-313, p.312.

(٢) MACCOULL, L.S.B. "Coptic Egypt during the Persian Occupation", p. 312; A. ARTHUR SCHILLER, "The Budge Papyrus of Columbia University", *JARCE*, 7, (1968), p.87.

(٣) BUTLER, A. J., *The Arab Conquest of Egypt*, P. 88; MULLER, G., "Benjamin I 590 - 661 Art". in *The Encyclopedia Of Coptic*, Vol. 2, (U. S. A. 1991). والترجمة العربية بتلر (أ.ج): فتح العرب لمصر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، (القاهرة: ١٩٩٦)، ص.٤٥٥.

(٤) ابن المقفع (ساويرس): سير الآباء البطارقة: م ١، ج ١، ص ص ١٠٨ – ١٠٩؛ محمد عبدالشافي المغربي: ملامح إقليم قنا في العصر البيزنطي, بحث منشور في بحوث مؤتمر قنا عبر العصور – جامعة جنوب الوادي – كلية آداب قنا. (١٢–١٤ اكتوبر ٢٠٠٨), ص.٢٨٩.

Sansus ترتيب عودة بنيامين من الصعيد الأعلى بجوار قفط.[١]

ومع نهاية النفوذ البيزنطي في مصر تجدر الإشارة فيما يخص الفتح العربي الإسلامي لمصر أن الباحثَين كاترمير وسوفير[٢] يُذكران أن الكاتب القبطي بشندي Picendi أسقف مدينة قفط الذي عاصر الفتح العربي كَتَبَ كتابًا يقول فيه: 'إن العرب أخذوا النقود الذهبية المنقوش عليها الصليب المقدس وصورة المسيح وأزالوا الصليب وصورة السيد المسيح ونقشوا محلها اسم نبيهم محمد واسم خليفة نبيهم على النقود الذهبية'.[٣]

وعلى أية حال فقد تم العثور على رسالة المطران بشندي وهي بعنوان " الخطاب الذي ألفه Picentique أسقف قفط على فراش موته عندما أُبلِغَ بغزو العرب لمصر ". وثبت أنها ملفقة لأسبابٍ تتعلق باللغة، لأنها كُتب باللغة العربية، وأخرى تتعلق بسك العملات لأنه لم يثبت عن البيزنطيين أن سكوا عملاتٍ ذهبية في مصر باستخدام الصليب، فضلًا عن عدم دقة الحقبة فالذي كتبها كانت في سلسلة طويلة من التنبؤات و التي جمعها يوحنا تلميذه من فم الأسقف المحتضر

---

(١) ابن المقفع (ساويرس): ج ١, ص ٨٨, كتاب السنكسار: ج ١, ص ٢٥٠.

(٢) QUATREMÈRE (Et): *Mémoires Géographiques et Historiques Sur L'egypte et Sur Quelques Contrées Voisines*, (Paris: 1811), p. 343; SAUVAIRE, M. H., "Materiaux pour Servir histoire de la Numismatique et de la Metrologie Musulmanes" – Manes (Extraitdu *Journal Asiatique*, 7 eme Seriet, XIV, (Paris: 1879), pp.456 - 457.

(٣) الملاحظ هنا أن معظم العملات المكتشفة فى مصر هى عملات بيزنطية تعود إلى القرن الخامس والسادس الميلادى وكانت بعثة المجلس الأعلى للآثار قد اكتشفت بعض العملات الذهبية فى دير مارى جرجس الذى يقع فى جبل الأساس المقدس بنقادة التابعة لمحافظة قنا، وهذه العملات ترجع إلى بداية تعريب العملات سنة ٧٧ هجرية فى عهد الخليفة عبدالملك ابن مروان، (٦٨٥ – ٧٠٥م / ٦٥ – ٨٦هـ). انظر: REUTERS: "Byzantine Coins in Egypt Art", *New York Time*, 1/4/1988, P. 11.

لينتهي الأمر برمته بوفاة الأسقف.[١]

النشاط الاقتصادي:

على الرغم من أن المجتمع في مصر كان مجتمعًا زراعيًا بالدرجة الأولى، وكانت أغلب الأُسَرِ في إقليم طيبة تعمل بالزراعة[٢]، إلا أن قفط كانت بحُكمِ موقعها لها اتجاهًا آخر وهو التجارة، وساهم في نشأة الطرق بين قفط والبحر الأحمر وجود ما يُعرف بـ'ثنية قنا' – تلك الثنية التي جعلت ساحل البحر الأحمر على مقربةٍ نسبيًا من نهر النيل–.[٣]

وشَكَّلَ النشاط التجاري جانبًا هامًا من نشاط قفط في العصر البيزنطي، إذ كانت مصر تقع على الطريق الذي يربط الشرق بالغرب، والذي تتجمع متاجر الشرق الأقصى وآسيا وأفريقيا وبلاد ما بين النهرين في طريقها إلى الغرب الأوربي، حيث كانت مصر تستقبل السفن الواردة مُحَمَّلةً بالسلع التجارية لِتَحُطّ في منطقة القصير على البحر الأحمر، ثم تحمله القوافل إلى مدينة قفط، ثم إلى النيل حيث تُشحَن في مراكبٍ إلى الإسكندرية، حيث تُفرض عليها الضرائب.[٤]

---

(١) MILLIN A. L., Magasin Encyclopedique: *Ou Journal Des Sciences. Des Lettres Et Des Arts*. Volume 2 - Primary Source Edition (French Edition: 1923), By Aubin Louis Millin, pp. 196-197.

(٢) DRAYTON, J. M., *Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Century Christian Egypt*. (Australia: 2002), pp. 14-15.

(٣) RONALD E. ZITTERKOFF AND STEVEN E. SIDEBOTHAM, "Stations and Towers on Quseir - Nile Road", in: *The Journal of Egyptian Archaeology* (J-E-A), 75, 1989, p. 156; JOHNSON., D. W.: CULTER. A., "Nile Art", PP 1486 – 1487. *ODB*, Oxford, 1991; ABDELGHANI M., "Coptos and its Role in the Eastern Trade of the Roman Empire", *L'Egitto in Italia Dall'antichità Al Medioevo Atti del III Congresso Internazionale Italo-Egiziano Roma, CNR* - Pompei, 13-19 Novembre 1995, p. 5.

(٤) BURY, J. G., *History of the Later Roman Empire*, (London: 1923), Vol. 1, p. 53; Ostrogorsky, G., *History of the Byzantine State* (U. S. A.: 1969), p. 68.

ولولا البحر الأحمر ما كانت قفط وشهرتها التجارية، فقد شكَّلَ منطقة وصل و ممر ملاحي بين قارتي أفريقيا وآسيا، وأفاض في الحديث عنه منذ القِدم الجغرافيون والمؤرخون حيث احتل مكانةً هامةً لدى الحضارات القديمة والأمم المجاورة.(١) وأطلق عليه اليونانيون والرومان البحر الأريتري Erytrean بسبب مياهه وجباله الحمراء، وكان ينقسم في الشَمال إلى خليجين هما خليج هيروبوليس Heroopolis (السويس)، وخليج آيلة Elani (العقبة).(٢)

وأشار الكثير من الكُتَّاب والمؤرخين إلى جغرافية البحر الأحمر وسواحله وموانيه وأهميتها التجارية، حيث كان أهمها بالنسبةِ لقفط ميناءي ميوس هورموس Myos Hormos (القُصير القديم)، وبرينيقي Berenike (برنيس).(٣)

فميناء ميوس هورموس كان يبعد عن مدينة قفط على النيل مسيرة سبعة أيام (أي حوالي ١٧٠كم)، وأنشأه الملك بطليموس فيلادلفيوس Ptolemy

---

(١) *Agatharchides of Cnidus On the Erythraean Sea* Translated and Edited by BURSTIEN.S.M. London 1989, p.8;
RACKHAM M.A, *Natural History with an translation in English*, Ten volumes. Book. VIII. The Loeb Classical Library edition. Harvard 1961.

(٢) RACKHAM, M.A., *Natural History with an translation in English*, vol 6, ch.28 p. 421; *The Christian Topography of Cosmas an Egyptian Monk*, Trans By MCCRINDLE J. W., (London: 1897).

(٣) MAYERSON Ph., "Egeria and Peter the Deacon on the Site of Clysma (Suez)", *Journal of the American Research Center in Egypt* Vol. 33 (1996), pp. 61-64 (4 pages), p.63; ZITTERKOPF R. E., SIDEBOTHAM S. E., "Stations and Towers on the Quseir-Nile Road", *The Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. 75 (1989), pp.155-189; ZITTERKOPF R. E., SIDEBOTHAM S. E., "Routes Through the Eastern Desert of Egypt", *Expedition*, V.37,No.2 (1995); SIDEBOTHAM S. E., AND OTHERS, *Berenike Project. Hellenistic Fort*, ROMAN HARBOR, "Late Roman Temple, And Other Fieldwork: archaeological work in the 2012 and 2013 seasons", *Journal: Polish Archaeology in the Mediterranean* 24/1 (Research), Year: 2015, P.297-324.

Philadelphius سنة ٢٧٤ ق.م.، وكان ميناءً كبيرًا وطبيعيًا بحُكم تكوين ساحله، وبعد أعمال التنقيب تم تحديد موقعه في الموقع الحالي – القُصير القديم – على بُعد ثمانية كيلومترات شمال مدينة القصير الحديثة في مصر، وكان أحد الموانئ الرئيسية في مصر الرومانية للتجارة مع الهند وأفريقيا والصين.(١)

أما الميناء الآخر والذي يرتبط بمدينة قفط على البحر الأحمر فهو ميناء برينيقي Berenike وقد أسسه أيضًا بطليموس الثاني، وفلادلفيوس (٢٤٦ – ٢٨٥ ق.م)، والذي أطلق عليه اسم والدته برنيس الأول Berenice I ملك مصر، وكان هذا الميناء مزدهرٌ ومشهورٌ منذ العصور القديمة، ويشهد بذلك المؤرخون القدامى،(٢) تؤكد ذلك الحفريات الأثرية التي جرت على بقايا ميناء برينيقي، حيث عثرت على مستودع لتخزين البضائع في الركن الجنوبي الشرقي للميناء يرجع إلى الفترة ما بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين.(٣)

ومع النشاط التجاري الضخم الذي شهده الطريق بين قفط والبحر الأحمر، ندرك أن ذلك الطريق كان به المنجم والمحجر، وأطلال الحصون والنقوش وأبراج

---

(١) WILFRED H. SCHOFF, "The Periplus of the Erythraean Sea", *travel and trade in the Indian Ocean*, (New York: 1912), pp. 25-50; ABDELGHANI M., *Coptos and its Role in the Eastern Trade of the Roman Empire*, p.5; CUVIGNY, HÉLÈNE (ed.), DIDYMOI: "une garnison romaine dans le désert oriental d'Égypte. I - les fouilles et le materiel", *Fouilles de l'Ifao*, 64(2011), pp.3-4.

(٢) MICHAEL PEPPARD (2009). "A letter concerning boats in Berenike and trade on the Red Sea". *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*, Bd. 171, p. 196; STRABO, *Geography*, xvi.770, xvii.815; PLINY THE ELDER, *Natural History*, vi.(26).103, vi.(33).168; MAYERSON PH., "Egeria and Peter the Deacon on the Site of Clysma (Suez)", *Journal of the American Research Center in Egypt*, Vol. 33 (1996), pp. 61-64 (4 pages), p. 63.

(٣) WENDERICH, W.Z., " The Relations between Berenike Shenshaf and The Nile valley " in *Life on The Fringe Living in The Southern Egyptian Deserts during The Roman and early Byzantine periods*, ed. by. Olaf. Kaper. E. Leiden, 1998, p. 246.

المراقبة والآبار، كما شَهِدَ نقل أنواعٍ متباينة من السلع التجارية.[١]

كانت البضائع تُنقل من وإلى مدينة قفط على النيل وميناءي ميوس هيرمس (أبو شعر قبلي) وبرينيقي على ساحل البحر الأحمر عبر الطُرق المعتادة.[٢]

والإدارة البيزنطية قامت بدورها بتعبيد الطرق، وإقامة محطات المكوس الداخلية في قفط ومدنٍ أخرى مثل أرمنت وطيبة.[٣]

والملاحظ هنا أن الإمبراطورية البيزنطيةاستخدمت شبكة الطُرق التي تم إنشاؤها من قِبَل الإمبراطورية الرومانية في الفترات السابقة وما قبل الرومانية، وكانت تمتاز بأنها حسنة التنظيم، بعد أن تم تعديلها بما يتلاءم والمتطلبات الجديدة للدولة البيزنطية،[٤] وهو نفس المنهج السابق لبطليموس فلادلفيوس حين اعتنى

---

(١) ZITTERKOPF R. E., SIDEBOTHAM S. E., "Stations and Towers on the Quseir-Nile Road", *The Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. 75 (1989), pp.155-189; Zitterkopf R. E., SIDEBOTHAM S. E., *Routes Through the Eastern Desert of Egypt*, Expedition, V.37,No.2 (1995).

معظم الأبنية والإنشاءات التي جاءت في العصور اللاحقة والمتأخرة من محطاتٍ وآبارٍ وحصونٍ في طريق قفط البحر الأحمر لها أصول فرعونية، ثم جُددت أو أُعيد بناؤها وتدشينها في العصور اللاحقة، إما بالقرب من تلك البنايات الأثرية أو عليها، حيث أن هذه الدلائل قد جاءت سلفًا خلال العصور المختلفة منذ بدء التاريخ وإلى يومنا هذا. أنظر:

GOYON G., LE PAPYRUS DE TURIN, "dit "Des Mines D'Or" et Le Wadi Hammamat", *Institut français d'archéologie orientale du Caire*, 1949.

(٢) MURRAY, G., "The Roman Roads and Stations in Eastern Desert of Egypt". In *the Journal of Egyptian Archeology*, Vol. 2, (1925), pp. 139-140.

(٣) *Oxyrhunchus Papyri:* 1659.

(٤) ANGELIKI E. LAIOU, ed., *The Economic History of Byzantium from the seventh through the fifteenth century*. 3 vols. Washington DC, Dumbarton Oaks, 2002. P. 57; BOUCHIER E. S., *Syria as a Roman Province*, (oxford: 1919), p.166.

بالمحطات الموجودة بين مدينة قفط والبحر الأحمر.[١]

ولم يختلف العصر البيزنطي عن العصر الروماني في عمليات التنقل بين قفط والبحر الأحمر، فقد بقيت الدواب (الخيول والبغال والحمير) هي وسائل نقل البضائع، في حين استُخْدِمَت العربات المدولبة على بعض الطرق المرصوفة.[٢]

أما عن عمليات النقل الداخلية فأوراق البردي تؤكد أن الوسيلة الرئيسية في مصر في العصر البيزنطي لنقل البضائع كانت المراكب النيلية.[٣]

والملفت للأمر أن المؤرخين الكلاسيكيين نظرًا لانتشار الجاليات العربية والقوافل التجارية في المناطق الواقعة على الضفاف الشرقية لنهر النيل، ومن جهة مدينة قفط حتى ساحل البحر الأحمر، فقد أطلقوا على الصحراء الشرقية لفظة بلاد العرب دلالةً على توغل القبائل العربية فيها، كما أن إسترابون Strabon وصف مدنية قفط بأن نصف سكانها من العرب والنصف الآخر من المصريين، فضلًا على أن بليني Bleni يذكر أن قبائل عربية كانت تعيش في برنيقي على الساحل الغربي للبحر الأحمر.[٤]

---

(١) STRABO, *Geography, Book*. Xvii, ch. 45, p. 119.

يُذكر أن هناك عشر محطاتٍ تقريبًا بين قفط وبرنيقي علي البحر الأحمر, أنظر:

BALL, J, *Egypt in The Classical Geographers*, Cairo, 1954, pp. 122-138.

(٢) SARTRE M., *The Middle East Under Rome*, Trans By Catherine P. & Elizabeth R., USA, 2007, p.258.

(٣) P. oxy: 3395 (371 A. D), p. oxy: 3415 (376 A. D), p. oxy: 4605 (361 A. D).

(٤) STRABO, *Geography,Book*. Xvii, ch. 45, p.119; *Pliny the elder (A.D. 23–79)*, *The Natural History* (Naturalis Historia), transl. John Bostock, H.T. Riley, Red Lion Court, London 1855.

حظيت الطرق التجارية القديمة بالصحراء الشرقية بين قفط والساحل الغربي للبحر الأحمر بتنقيباتٍ أثريةٍ وبعثاتٍ كشفيةٍ أثْرَت مَعرفةُ الباحثين بالكثير، فهناك من المحطاتِ والحامياتِ =

والملاحظ أيضًا أن التاجر السكندري قوزماس Cosmas – المعروف بالملاح الهندي والراهب النسطوري – فيما بعد أشار في رحلته الطويلة من مصر إلى الهند عندما وصل إلى نهاية رحلته في جزيرة سيلان، حيث لاحظ أن هناك تجار من الحبشة يقومون ببيع الزمرد الذي جلبوه من قبائل البليمين.(١)

وكما هو معلومٌ أيضًا فقد استمرت التجارة الشرقية الواسعة النطاق لمصر في العصر القديم والعصر الروماني لتمتد إلى العصر البيزنطي، حيث كانت تُرسل الأساطيل الكبيرة إلى الهند والجزيرة العربية وأثيوبيا لنقل أثمن البضائع إلى ميناءي ميوس هيرموس وبرنيق ثم تُنقل بالجِمال إلى قفط، والصادرات من خارج مصر

= مثل حاميتي كروكوديلو Krokodilo، وهي أولى الحاميات على طريق قفط – ميوس هورموس، وكذلك ديديموي Didymoi وهي أولى الحاميات على طريق قفط – برنيقي، ثم يتفرع الطريق عند حامية فوينيكون Phoinikon (لاقيطة حاليًا)، ومحطات أخرى مثل سيميو Simou (الحمراء حاليًا)، ومحطة ماكسيميانون Maximianon (الزرقاء حاليًا)، وبئر الحمامات، ومنطقة أبوكوع، ومنطقة أفروديت أوروس Aphrodites Orous (المويح حاليًا)، ومنطقة قصور البنات، وهناك نقوش نبطية وثمودية تدل على نشاطٍ تجاريٍ قديم. انظر:
Littmann, E., "Nabataean Inscriptions from Egypt- II", *BSOAS 16*, 1954, II,N. 56; MAXFIELD, V. A. "Ostraca and The Roman Army in The Eastern Desert", *BICS*. Supplement, No. 81, Documenting The Roman Army: *Essays in Honour of Margaret Roxan* (2003), p.157; CUVIGNY, H., Ostraca de Krokodilô. "La correspondance militaire et sa circulation". *Praesidia du désert de Bérénice II.* (Fouilles de l'Ifao 51.) pp. xii + 283, ills. Cairo: Institut français d'archéologie orientale, 2005; WEIGALL, ARTHUR, E.P., *A Guide To The Antiquities of Upper Egypt From Abydos To The Sudan Frontier*, second edition, Methuen & co. Ltd, London, pp. 30-31; GOYON G., Le Papyrus De Turin, "dit "Des Mines D'Or" et Le Wadi Hammamat", *Institut français d'archéologie orientale du Caire*, 1949, pp. 1-3.

(١) *The Christian Topography of Cosmas an Egyptian Monk*, Trans By MCCRINDLE J. W., (London: 1897), p. 62.

لتكون الرحلة العكسية، أي من الإسكندرية إلى النهر ثم قفط والبحر الأحمر، وكانت الرحلة تتوقف عند نقاطٍ مختلفةٍ في طريقها لأخذ عناصر أخرى من التصدير حتى وصولها إلى وجهتها النهائية.(١)

ومن أهم السلع التي كانت تُستورَد النباتات العطرية والأحجار الكريمة، وغيرها مثل اللبان والمر Myrrh والسُّكَّر.(٢)

وكانت مصر أيضًا إبان العهد الروماني تصدر عن طريق قفط – القصير بعض السلع إلى بلاد الهند واليمن وعمان، ومن أهم تلك الصادرات الزجاج والبرونز.(٣)

وإذا أسقطنا على قفط ظاهرة التوائم الحضرية أو المدن التوأمية – كما يُطلِق عليها أهل الجغرافيا – ويُقصد بها إندماج مدينتين في مكانٍ واحد، وذلك لأن المدن التوأمية تشترك في بعض الخدمات دون أخرى، وإن كانت تميل إلى تركيز نشاطها في مكانٍ واحدٍ.

ونجد أن بعثة حفائر تابعة لجامعة ميشيغان Michigan قد عثرت على قطعٍ زجاجية عديدة في أرمنت – القريبة من قفط – ترجع صناعتها إلى القرن الرابع الميلادي، مما يشير أن بعض المدن القريبة من قفط، كانت تضم مصانع للزجاج في العصر البيزنطي.(٤)

---

(١) *Abdelghani M., Coptos and its Role in the Eastern Trade of the Roman Empire*, p. 5.

(٢) SIDEBOTHAM S. E., *Roman Economic policy in The Erythra Thalassa, 3O B.C-A-D 217*, Leiden E-J- Brill, 1986, PP. 13 - 14.

(٣) SIDEBOTHAM S. E., *op. cit.*, PP. 15 - 17.

(٤) JOHANSON, (A. C) WEST (L): "Byzantine Egypt", *Economic Studies*, (London: 1940), PP. 112-113.

كما وُجدت أيضًا مناجم للأحجار الكريمة كالزمرد في قوص والعقيق في أرمنت،[١] كما حظيت المنطقة الواقعة بين وادي النيل والبحر الأحمر بالصحراء الشرقية بخامات الذهب، الأمر الذي أوجد صناعة التحف الذهبية، ويحتفظ المتحف البريطاني بمجموعة من أدوات الحلي والأقراط المصنوعة من الذهب والخواتم والأساور التي تعود صناعتها إلى العصر البيزنطي في مصر لمدنٍ كثيرة اشتهرت بها مثل الإسكندرية وإخميم وقفط.[٢]

وكانت صناعة الفخار أيضًا قد انتشرت في معظم الأقاليم، وعبر وادي النيل في أماكن كثيرة مثل قنا وهيرموبوليس (الأشمونيين) والفيوم وطيبة وقفط وغيرها من الأقاليم والمدن المصرية.[٣]

وهناك ما يفيد بأن مدينة قفط مع مدنٍ مصريةٍ أخرى، كانت في العصور القديمة تُنتِجُ النبيذ[٤]، والذي صنفته أثينا من بين أفضل العلامات التجارية التي

---

(١) *Oxyrhunchus Papyru*, 1273.

أرمنت من أقدم المدن المصرية، ذكرها جوتييه فى قاموسه أن اسمها المصرى المقدس Per Montou، اسمها البيزنطى Hermmonthis، والقبطى Armeynt، ومنه اسمها العربى أرمنت. انظر:

AMELINEAU, E. *La Géographie de l'Égypte à l'époque copte*. Paris, 1893, P. 168.

محمد رمزى: القاموس الجغرافى، ج١، ص١٦٠.

(٢) JOHANSON, (A. C) WEST (L): *op, cit.*, PP. 116-118.

(٣) *Oxyrhunchus Papyri*, 2058 & JOHANSON, (A. C) WEST (L): *op, cit.*, P. 116.

(٤) كلمة نبيذ عادة كلمةً تشير إلى العصير المُخَمَّر للعنب الطازج، وتُعَدُّ شجرة العنب أو الكروم من الرموز الدينية المقدسة عبر العصور التاريخية، وفي العصر القبطي كان لها أهمية ورمزية خاصة في المعتقد المسيحي، فقد رمزت إلى الأبدية وترمز أيضًا إلى السيد المسيح الذي قال: أنا هو الكرمة الحقيقية وأبي الكرام، أنظر:

ČERNY, J., *Coptic Etymological Dictionary*, London: Cambridge University Press, 1976, 34; BAGINSKI, A. & TIDHAR, A., *Texties from Egypt 4th-13th Centuries*, Los Angeles: Tavnit Press, 1980, 13; p.oxy: 5671.568.

أنتجتها مصر[١].

تلك هي ملامح النشاط التجاري الذي كان يجري في مدينة قفط، ونستبعد أن يكون قد جرى ما عُرِفَ 'بالتجارة الصامتة'[٢] في قفط، والتي أشار إليها كوزماس من أنها كانت تدور في المناطق الحبشية، وهو سلوكٌ تجاري يلجأ إليه بسبب صعوبة لغة أهل البلاد، أو صعوبة الحصول على مترجمين.

النشاط الديني:

أكد العديد من المؤرخين أن القديس مرقس الإنجيلي بَشَّرَ بالمسيحية في مصر، ووصل إليها عام ٥٨م – أي في بداية النصف الثاني من القرن الأول الميلادي – وهو أول من بَشَّرَ بالإنجيل في مصر، وأسس كنيسة الإسكندرية[٣] و إن كان البعض يري أن المسيحية وصلت إلى مصر في أواخر القرن الأول أو بداية

رأفت عبدالحميد، طارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤-٦٤١ م (مصر العربية للنشر: القاهرة ٢٠٠١)، ص ص ٣٠٧-٣٠٨.

(١) STRABO, *Geography,Book*. Xviii, p. 45.

(٢) التجارة الصامتة Sindundoyechon Station وتسمى أيضًا المقايضةُ الصامتةُ، وهي طريقةٌ يستطيع بها المتداولون الذين لا يستطيعون التحدثَ بلغةِ بعضهم البعض التداول دون تحدث، وفيه تَترك المجموعة A البضائع التجارية في مكانٍ بارزٍ وتشير من خلال غونج (آلة موسيقية أو النار أو البرميل على سبيل المثال إلى أنها تركت البضائع، ثم تصل المجموعة B إلى المكان وتفحص البضائع وتودع بضائعها التجارية أو الأموال التي يريدون تبادلها وسحبها، وتعود المجموعة A بعد ذلك وتقبل التجارة عن طريق أخذ البضائع من المجموعة B أو الانسحاب مرةً أخرى تاركةً المجموعة B لتضيف إلى العناصر أو تغيرها، لإنشاءِ قيمةٍ متساويةٍ، تنتهي التجارة عندما تضع المجموعة A عرض المجموعة B وتزيل البضائع المعروضة تاركةً المجموعة B لإزالة البضائع الأصلية. أنظر:
HAMILTON GRIERSON P. J., "The Silent Trade", *a contribution to the early history of human intercourse*, Edinburgh, 1903.

(٣) CARR, AW AND OTHERS: *Mark, ODB*, pp. 1299 - 1300.
محمد عبدالشافي المغربي: ملامح إقليم قنا في العصر البيزنطي، ص٢٩١.

القرن الثاني الميلادي.[١]

تَعَرَّضَ المسيحيون في مصر والعالَم لاضطهادٍ عظيم، وشَمِلَ ذلك مدينة قفط، والذي بلغ الاضطهاد مداه في عصر الإمبراطور دقليديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥م) حيث أصدر أربعة مراسيم فيما بين ٣٠٢ – ٣٠٥م تحث على اضطهاد المسيحيين، وشهدت هذه المراسيم حرق الأناجيل والكتب الدينية وهدم الكنائس ومنع المسيحيين من التجمع ومصادرة جميع أملاك الكنيسة، وسُمِيَ عصر الاضطهاد هذا في مصر باسم 'عَصْر الشهداء'.[٢]

ويذكر السنكسار[٣] أن القائد الروماني أريانوس توجه إلى قفط، وحينما وصل إلى مشارف المدينة، توجه كهنة الأوثان للقائد ورحبوا به، وأبدوا سعادتهم وافتخروا أمامه بأنه لا يوجد في مدينتهم مسيحي واحد، وهذا ما سَرَّهُ، وكان بها شابٌ مسيحيٌ يُدعَى 'إمساح Imsah' وكانت له أختٌ عذراء تُدْعَى 'ثيودورا Theodora' وكانا يقيمان ويعملان في بستانٍ جنوب المدينة، فلما عَلِمَ أريانوس

---

(١) DRAYTON, J. M., *Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Century Christian Egypt*. (Australia: 2002), pp. 27.

(٢) MILNE, G. M. A., *A History of Egypt Under Roman Rule*. Vol. V, pp. 32. راجع رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة، (القاهرة: ١٩٨٣)، ج.٢، ص ص ١١-٣٥.

(٣) "السنكسار" Synaxare أو "السنكسارى" جمعها "السنكسارات" وهي كلمة من أصل يوناني وتعنى "جامع" أو "مجموعة". ويعد "السنكسار القبطى" أهم المصادر التاريخية القبطية، ويحوى السنكسار سير القديسين والشهداء موزعة على أيام السنة القبطية، إضافة الى بعض أقوال آباء الكنيسة، وهناك أكثر من إصدار منه للتفاصيل، أنظر:
"Le Synaxare Arabe-Jacobite", Texte Arabe, Publié, Traduit Et Annoté Par RENÉ BESSET, in *Patrologia Orientalis*, t. Vi, Paris, 1922; CHENEAU D'ORLEANS, P., *Les Saints D'egypte, Jerusalem*, P, 1923, T. II P. 268, *The Coptic Encyclopedia*, ED. ATIYA. A. S., 8 Vols, New York, 1991, See Vol. II. P. 431.Vol V, P. 1626.

بإيمانِ الشاب وثباته أمر بقتله.[١]

وشعر المسيحيون في مصر بأنهم مدعوون إلى نمطِ حياةٍ أكثر انعزالًا، مما أدى إلى ظهور الرهبنة[٢] التي تعني العزلة والانقطاع، وتدريب النفس على ترك متاع الدنيا، وتطهير الروح واحتقار الجسد، والإعراض عن شهواته، اعتقادًا بأن ذلك يُقَرِّبُ الإنسان إلى ربه، ويكفل له الخلاص والنجاة.

وعلى مقربةٍ من قفط وقبل منتصف القرن الرابع الميلادي وَضَعَ القديس باخوميوس الكبير (٢٩٠ – ٣٤٦م) ST. Pachomius نظامه الجديد في الرهبنة الذي يجمع بين الرغبة في الانقطاع للعبادة من جهة، وبين طبيعة البشر من جهةٍ أخرى، حيث أصبح في الواقع مؤسس رهبنة الشراكة أو الديرية الجماعية.[٣]

وكان القديس باخوميوس قد وُلِدَ لأبوين وثنيين بين سنتي ٢٨٥م، ٢٩٥م في إقليم طيبة، وتحديدًا في بلدة كينوبوسكيون Kenoboskion وهي بلدة القصر والصياد بمركز نجع حمادي شَمال مدينة قفط، وكان قد خَدَمَ في شبابه في جيش الإمبراطور قسطنطين الكبير (٣٠٦ – ٣٣٧م) ثم اعتنق المسيحية.[٤]

---

(١) SYNAXARE, *13 Hathor, 15 Kihak*; AMELINEAU, E. *La Géographie de l'Égypte à l'époque copte*. Paris, 1893, pp. 213-214.

(٢) BUTLER, E. C., *Monasticism in Cam. Med. Hist*. (Cambridge: 1911), Vol. 1, pp. 521-542; MACKEN, W.H., *Christian Monasticism in Egypt*, (London: 1920), pp. 25-65.

(٣) MUNIER: L' *Egypt Byzantine de Diocletin a la Conquete Arab* (Caire: 1932), p. 14; MALATY, T. Y., *Introduction to the Coptic Orthodox Church*, (Alexandria: 1993), pp. 60-62.

(٤) DRAYTON, J. M., *Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Century Christian Egypt*., pp. 42-45; WILLIAM BENHAM, W., *the Dictionary of Religion*, (London: 1887), p. 774.

بعد ذلك اتصل باخوميوس بالعديد من النُسَّاك المعروفين، وقرر متابعة هذا الطريق تحت إشراف ناسكٍ يدعى بلامون Palemon حيث قرر باخوميوس أن يعتزل المجتمع، ويسير في سلك الرهبنة، وعاش لمدة سبع سنوات مع القديس بلامون مارس خلالها حياة الزهد والتقشف وكبح جماح الجسد.(١)

فَكَّرَ باخوميوس في الخروج من صومعته لتأسيس دير يجمع فيه النُسَّاك في مكانٍ واحدٍ وتقوم بينهم حياةُ نسكيةٌ جماعيةٌ، وبالفعل أسس ديرًا بالقرب من دندرة في طبانيس(٢)، وذلك بين عامي (٣١٥ – ٣٢٠م) جَمَعَ فيه النُسَّاك ووضع قانونًا يسيرون عليه.(٣)

وكان القديس باخوميوس قد وضع نظامًا دقيقًا وشروطًا صارمةً لمن يريد الالتحاق بالدير، كأن يقضي ثلاث سنوات تحت الاختبار، وكانت الأديرة مقسمةً في الداخل إلى بيوتٍ منفصلةٍ عن بعضها، وكلٌ منها يضم أربعين راهبًا تقريبًا، وقد تم تنظيم بيوت الرهبان على أساس الحرفة التي يجيدها الراهب، وكان لكل دير رئيس ووكيل، ولجميع الأديرة رئيسٌ عامٌ.(٤)

كان باخوميوس أول من وضع قواعد مكتوبةً تم تطويرها بمبادئٍ مأخوذةٍ

---

(١) BUTLER, E. C., *Monasticism in Cam. Med. Hist*. (Cambridge: 1911), Vol. 1, pp. 538; PREVITE, O.C.W., *The Shorter Cambridge Medieval History* (Cambridge: 1952), p. 73.

(٢) وردت فى السنكسار دوناسة Dounasah – والرومى دفانيس Davainise وطبانسين أول دير فى العالم يجمع بين الرهبان فى شركة مقدسة، وتعرف أيضًا طابنا Tabenna ولها معنيان باليونانية وتعنى جزيرة طبنا، والقبطى Tabennisi وتعنى مدينة (بلح إيزيس)، انظر: محمد عبدالشافي المغربي: ملامح إقليم قنا في العصر البيزنطي, ص٢٩٢.

(٣) DRAYTON, J. M., *Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Century Christian Egypt*., PP. 47-52; PREVITE, O.C.W., *op. cit.*, p. 72; TRILLING, J. & KAZHDAN, A., *Pachomios in O.D.B.*, Vol. 3. pp. 1549-1550.

(٤) *Palladius*: *The Lausiac History of Palladius*, Trans by CLARKE, W.K.L., (New York: 1918), p. 443.

من الكتاب المقدس، وهذه القواعدُ سعت إلى تحقيق التوازن بين الصلاة والعمل والحياة الجماعية مع العزلة.[١]

لم يكتفِ باخوميوس بديره الذي أنشأه في طبانيس فبعد أن اكتظ بعدد المنضمين أنشأ عددًا من الأديرة معظمها شَمال مدينة قفط مثل دير بابو Pabou وهي فاو حاليًا بمركز دشنا، ودير شينسيت (القصر والصياد)، وأديرةً أخرى امتد بعضها إلى أخميم، وكل دير من تلك الأديرة كان يبعد عن الآخر بمسافةٍ قليلة.[٢]

وانتشرت رهبنة الشركة جنوبًا وشَمالًا بين طيبة وطبانيس حول قفط في برية الأساس المقدس،[٣] فكانت الرهبنة حيةً نشطةً، حيث يذكر السنكسار في اليوم الثالث عشر من هاتور تحت عنوان 'نياحة القديس يوساب بجبل الأساس بكرس قفط' أن القديس من أهل فاو ثم التحق بدير باخوميوس هو ورفيقٍ له يُدعى 'مداسيوس'، وسَلَكَ طريق الرهبنة، حيث تولى رعايتها روحيًا ناسكٌ يدعى 'بولس'، لكن الشهرة التي اتصف بها الصاحبان اجتذبت لهما جمعًا غفيرًا، فما كان منهما إلا أن قررا الانتقال إلى مكانٍ منعزلٍ والعيش فيه، فتركا فاو واتجها إلى جبل الأساس في مكانٍ قريبٍ من قفط، وأقاما في جبلٍ بشواو،[٤] وكان في الغرب من المكان الذي أقاما فيه معبدًا للأصنام، فأنشأ 'يوساب' كنيسة مكان المعبد، وبعد

---

(١) FRANCIS JOSEPH BACCHUS. "St. Pachomius". *Catholic Encyclopedia*. Retrieved 17 March 2018.

(٢) *Palladius: The Lausiac History of Palladius*, Trans by CLARKE, W.K.L., (New York: 1918), p. 513; MUNIER: *L'Egypt Byzantine de Diocletin a la Conquete Arab* (Caire: 1932), p. 15; DRAYTON, J. M., *Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Century Christian Egypt*., pp. 42-46; KAZHDAN, A., *Art Pbow in ODB*., Vol. 3, pp. 1610-1611.

(٣) AMELINEAU, E. *La Géographie de l'Égypte à l'époque copte. Paris*, 1893, pp. 62-63.

(٤) AMELINEAU, E. *op. cit*., p. 103.

نياحته دُفِنَ بهذه الكنيسة التي أنشأها في البرية.[١]

وكان لأسقفية قفط شأنًا كبيرًا في الحركة الرهبانية، حيث كان له حق تنصيب الكهنة، فقد قام تيموثاوس (أسقف قفط) بتنصيب صموئيل الراهب رئيسًا لجماعة بِنهِدِب، كما رُسِمَ قسًا[٢]، كما كان أسقف مدينة عيذاب (الأنبا نابيس) من مدينة قفط، حيث كان يسكن في كنيسة صغيرة بقفط قبل أن يتولى أسقفية عيذاب التي خدمت التجارة والتجار الذين يسافرون على طريق البحر الأحمر[٣].

وعلى أية حال يقول مؤرخ الكنيسة سوزومينوس في القرن الخامس الميلادي أن نظام الأديرة الباخومية انتشرت بشكلٍ واسعٍ بعد أن كثر أتباع باخوميوس، حتى قيل إن عددها وصل عند وفاته سنة ٣٤٦م إلى أحد عشر ديرًا، تسعة للرجال واثنان للنساء، كان أشهرها ذلك الذي أقامه في طبانيس ويضيف: 'لقد كان جميع رهبان مصر ينظرون إلى تجمع طابانا باعتباره الأم'.[٤]

ومن قرى قفط التي نشطت فيها الرهبنة قرية بِنهِدِب Benhadab وجبلها، حيث ذكرت في السنكسار في السابع عشر من هاتور في سيرة الأنبا بولا الذي كان

---

(١) SYNAXARE, *13 Hathor*, *23 Toba*; *Le Synaxare Arabe - Jacobite*, Texte Arabe, Publié, Traduit Et Annoté Par RENÉ BESSET, In *Patrologia Orientalis*, T. VI, Paris, 1922; AMELINEAU, E. *La Géographie de l'Égypte à l'époque copte*, pp. 62 - 63.

(٢) SYNAXARE, *21 Kihak*; AMELINEAU, E. *La Géographie de l'Égypte à l'époque copte*, p. 495.

(٣) SYNAXARE, 21 Kihak; AMELINEAU, E. *op. cit*., p.185; FRANCISCUS MARIA R. P. F., "Compendium sacri Oecumenici concilii Chalcedonensis", In *quo actionis, et decreta Sanctorum Patrum circa Fidem Orthodoxam contra Eytychem*, et Diocorum, Roma: Komarek, 1694.

(٤) Sozomenos: Historia ecclesiastica: Nicene II 2, 239 - 427 (= P.G. LXVII 843 - 1630). p. 241.

يسكن جبل بنهدب.[١]

ثم انتقلت الرهبنة الديرية من مصر وتحديدًا من الأديرة الباخومية في صعيد مصر حيث زارها وعملوا على نقلها العديد من الشخصيات مثل بلاديوسPalladius أسقف هلينوبوليس Helenopolis في بيثينيا Bithynia بآسيا الصغرى، والقديس باسيل أسقف قيصرية ومؤسس الديرية اليونانية[٢]، والكاتب الكنسي يوحنا كاسيان (٣٦٠ – ٤٣٥م) الذي قام بتأسيس عدة أديرة في مدنٍ مختلفةٍ من أوربا.

ولا يمكن أن نسقط الدور المعلوماتي الكبير الذي لعبه التجار الذين كانوا ينتقلون بين النيل وقفط والبحر الأحمر عن هذه الحركة الرهبانية. إذ تشير المعلومات التاريخية إلى وجود عددٍ كبيرٍ من اللاتين واليونان والرومان والأجانب في أديرة الطبياد.[٣]

ولم تكن قفط وكنائسها ورهبانها بعيدين عن النزاع المذهبي الذي قام بين رَجُلَي اللاهوت أريوس وأثناسيوس حول طبيعة المسيح عليه السلام[٤]، هل هو إلهٌ أم بشرٌ؟ فقد صاغ أريوس عقيدته حول تفسير طبيعة المسيح أن الابن (المسيح)

---

(١) SYNAXARE, *17 Hathor*. (بنهدب) اختفي هذا الاسم تمامًا من مصر الحديثة, أنظر: AMELINEAU, E. *op. cit*., p. 95.

(٢) PALLADIUS: *The Lausiac History of Palladius*, Trans by CLARKE (W. K. L) (New York: 1918), p. 514; MEINARDUS, OTTO, *Christian Egypt and Modern*, (Cairo: 1977). p. 22; SEVCENKO, N.P., "Art". *Basil the Creat. In ODB*., pp. 269 - 270; BALDWIN, B., "Art". *Polladius. In ODB*, p. 1565; MACKEN, W.H., *Christian Monasticism In Egypt, to the Close of the fourth Century*, (London: 1920). p. 113.

(٣) MACKEN, W.H., *op. cit.* pp. 106 – 110; DRAYTON, J.M., *Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Century Christian Egypt*., pp. 157-158; ANNA WOYTEK, F., *Voices From the Monastery*, (Austin: 2003), p. 13.

(٤) GREGORY, T. E. & KAZHDAN, *Art Arios in O.D.B*., Vol. 1, p. 172.
رأفت عبدالحميد، طارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤-٦٤١ م (مصر العربية للنشر: القاهرة ٢٠٠١)، ص ص ١٠٧-١٠٨.

أقل من الأب في الجوهر، ووضعه بين بقية المخلوقات، وأن الله تعالى هو إله له وجودٌ دائمٌ ولا يمكن إدراكه، وأن الكلمة التي اتحدت بالمسيح عليه السلام ليست من نفس جوهر الإله، وعلى هذا فإن المسيح ليس مخلوقًا بشرًا لا يُشارك الإله في شيء ولا بشبهه، وأقر أريوس أن المنطق يحتم وجود الأب قبل الابن، والمسيحُ مولودٌ له بداية ونهاية، بيد أن أثناسيوس رفض هذا الرأي، حيث رأى أن الأب والابن من جوهرٍ واحدٍ أو من مادةٍ واحدةٍ (هوموسيوس Homoousios) أي أنه يعتبر المسيح إلهًا لا يقل شأنًا عن الإله الأب، ومن هنا رُفِعَ المسيح إلى مصاف الإله ليكونَ مساويًا له في كل شيء.(١)

واحتدم النزاع الديني حتى انتقل من مصر إلى غيرها من أقاليم الإمبراطورية البيزنطية، حتى ظهر ما يُعرف بالمذهب الأريوسي والمذهب الأثناسيوسي وكان لذلك تداعياتٌ خطيرةٌ سببت شقاقًا كبيرًا بين أتباعِ المسيحيةِ، واستدعى ذلك تدخل الأباطرة البيزنطيين، حيث عقد الإمبراطور قسطنطين مجمع نيقية سنة ٣٢٥م لحسم هذا النزاع، وكان هذا المجمع المسكوني الأول في تاريخ المسيحية، وانتهى بإدانة آريوس ونفيه وتحريم تداول آرائه، وإقرار آراء أثناسيوس.(٢)

وإن كان الإمبراطور قسطنطين (٣٣٧ – ٣٦١م) الذي خلف أباه قسطنطين الأكبر عاد واعتنق المذهب الأريوسي، وطرد أثناسيوس من كرسي بطريركية

---

(١) JONES, A.H.M., *The Decline of the Ancient World*, (London: 1975), pp. 42-43; PAINTER (S.): *A History of the Middle Ages 384, 1500*, (London: 1964). pp. 16 - 17.
محمد عبدالشافي المغربي: ملامح إقليم قنا في العصر البيزنطي، ص٢٩٥.

(٢) Israel, Y.A., *The Council of Nicea 325 A. D. An Encyclopaedia of Arts*, Vol. 10 (1): 44, (2002).
راجع تفصيلات ذلك في كتاب رأفت عبدالحميد: الدولة و الكنيسة، ج.٢.

الإسكندرية، وظل أثناسيوس مختفيًا في أديرة مصر المختلفة.[١]

وجد أثناسيوس في الإقليم الذي ضم أديرة وكنائس طبانيس وطيبة وقفط الملاذ أثناء هروبه، وكان الرهبان قد وجدوا في شخص أثناسيوس تجسيدًا عما يعتمل في نفوسهم من عداء للإمبراطورية البيزنطية بعد أن وقف عنيدًا ضد تحدياتهم.[٢] ويُذكر أن أثناسيوس كان يُستقبل بحفاوةٍ بالغةٍ في أديرة طبانيس.[٣]

وعلى الرغم من انتشار المذهب الأريوسي في صعيد مصر (وشمل ذلك طيبة وقفط حتى أسوان)، وكذلك مذهب الملية[٤]، الذان يرفضان ألوهية المسيح واعتبروهُ مخلوقًا وليس إلهًا، إلا أن أثناسيوس كان يعمل على التقرب من رهبان الأديرة الباخومية، حيث عَمِلَ على نيل تأييدهم، ونجح في ذلك، حتى أن الرهبان الباخوميين تورطوا في النزاع الأريوسي الأثناسيوسي كمساندين لأثناسيوس والأرثوذكسية خاصةً في الفترة العصيبة التي أعقبت مجمع نيقية.[٥]

ولم يكن الصعيد الأعلى غريبًا على أثناسيوس، فكثيرًا ما عاش بين ربوعه متنقلًا بين أديرته وكنائسه، حتى أنه بعد توليه كرسي بطريركية الإسكندرية تفقد

---

(١) PIGANIOL, Andre, *L Empire Chretien*, 325-395 (Pairs, 1947). pp. 94-95; JONES, A.H.M., *The Decline of the Ancient World*, (London: 1975), p. 54; MILNE, G.M.A., *A History of Egypt Under Roman Rule*.(London: 1924), Vol. V, p.88.

(٢) KIDD, B.J., *A History of the Church to A. d. 461*. Vol. 2, (Oxford: 1922), Vol. 2, p. 195; WACE, H. & PIERCY, W., *A Dictionary of Christian Biography and Literature*, (London: 1911), p. 794.

(٣) MACKEN, W.H., *Christian Monasticism in Egypt, to the Close of the fourth Century*, (London: 1920), p. 132.

(٤) TELFER, W., "Meletius of Lycopolis and Episcopal Succession in Egypt", *The Harvard Theological Review* Vol. 48, No. 4 (Oct., 1955), pp. 227-237; *Encyclopedia Britannica (1911),* Eleventh Edition. Article on "Meletius of Lycopolis".

(٥) BROKKE, D., *Athanasius and Politics of Asceticism Clarendon Press*, (Oxford: 1995), PP. 80-141; DRAYTON, J.H., *Op. Cit*., p. 85-89.

البِيَعَ والكنائسَ حتى وصل إلى الحد الجنوبي من مصر إلى أسوان (سين أو سينوس) سنة ٣٢٩م مارًا بمدينة قفط.[١]

برز دور قفط عند عقد مجمع إفسوس سنة ٤٣١م، حيث شارك ووَقَّعَ على قرارات المجمع أسقف قفط فويبأمون Phoibammon[٢]، وكانت قد ظهرت مسائلَ عقائديةً جديدةً خاصةً بواقعية التجسد والخلاف بين الطبيعتين الإلهية والإنسانية للمسيح، وكان نسطوريوس Nastorius قد فتح باب الجدال على مصراعيه حين أَبَى أن يُطلق على العذراء مريم لقب 'والدة الإله'، وكان هذا اللقب الكتابي والمُستَعمَل حرفيًا عند أوريجنس Origenes قد دخل في العبادة الشعبية.[٣]

وشهدت قفط أيضًا عبور القديس جريجنتيوس Gregentius بعد أن صدرت له الأوامر من بطريرك الإسكندرية طيموثيؤس Timotheus (٥١٨ – ٥٣٥م) سنة ٥٢٥م وموافقة الإمبراطور جوستين الأول Justin I (٥١٨ – ٥٢٧م) بالسفر من الإسكندرية إلى الحبشة مستخدمًا طريق نهر النيل جنوبًا ثم قفط ثم إلى أحد الميناءين ميوس هيرموس أو برنيقي ثم التوجه إلى الحبشة، ومنها إلى بلاد حمير، وذلك بناءً على طلب ملك الحبشة تعيين أسقف جديد لكنيسة 'ظفار Taphar'[٤] وإن كان أحد المصادر الحبشية يشير إلى أن سبب إرسال القديس

---

(١) CHENEAU, P., *Les Saints de Egypt*, (Jerusalem: 1923), T. II., p. 98.

(٢) AMELINEAU, E., *La Géographie de l'Égypte à l'époque copte*, p.214; GROSSMANN, P., *Art Qift (Coptos), The Coptic Encyclopedia*, pp. 2038 - 2040.

(٣) "The Council of Ephesus", *The Church Quarterly Review*, Vol. 33, (Arthur Cayley Headlam, ed.), Spottiswoode, 1892, p.103; RICHARD KIECKHEFER, "Papacy". *Dictionary of the Middle Ages*, Cambridge 1989.

(٤) CHRISTIDES V., "The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian occupation of South Arabia in the acts of Gregentius (ca. 530 A.D.)", *Annales d'Éthiopie*, Vol.9, 1972, pp. 115-146; BAUSI, ALESSANDRO (2008). "Review of Life and Works of Saint Gregentios, Archbishop of Taphar". *Aethiopica*. 11: 262 – 266.

جرينتيوس هو إيقاف المد اليهودي.[١]

أما عن حركة الرهبنة في قفط، فتتضح بشكلٍ كبيرٍ في شخصية بيزينتيوس Pisentius (٥٦٨ – ٦٣٢م)[٢] الذي تولى أسقفية المدينة وأعمالها وهو صورة للراهب العابد المتوحد الناسك السائح.

وُلِدَ القديس بيزينتيوس (بيسنتاؤس كما ذُكِرَ في المخطوطة) في سنة ٥٦٨م تقريبًا، وقد ذُكِرَ في المخطوطة التي عُرِفَت باسمه 'وهذا الصبي الطفل بسنتاؤس الذي أنت الآن تشاهده بعينك هذا يكون أسقفًا مكرمًا ويستحقُ من الرب سبحانه مرتبة عظيمة ومنزلة رفيعة... أبواه من أهل قرية تُعرَف بشبرة من تخوم أرمنت وهو ابن سبع سنين فتعلم بنشاط عظيم جميع عِلم الكتب وحفظ في صدره اثنى عشر كتاب يتلى فيها بغير فتور'.[٣]

حيث جاء في السنكسار: 'وأقام على هذا النسك ملازمًا بلا فتور في رهبنته ولما تكاملت له ثلاثين سنة وهو راهبًا دعاه الله إلى رتبة الأسقفية على مدينة قفط وأعمالها... ولما كرز أسقف أقام في أسقفيته ثلاثة وثلاثين سنة آخر أسقفًا ومعلمًا ومرشدًا وراعى صالح يرعى شعبه بتقوى الله وخشيته حافظًا لقوانين آباءنا الرسل الأطهار'.[٤]

---

(١) كبرانجشت أو جلال الملوك: النص الحبشي في تاريخ إثيوبيا القديم حتى ظهور المسيحية، ترجمة مجدى عبدالرازق سليمان، مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن، القاهرة، ٢٠٠٣، ص.٢٣٢.

(٢) IRIS HABIB, *The Story Of The Copts The True Story Of Christianity In Egypt*, Book 1, (Without Date), p. 348.

(٣) The Arabic life of S. "Pisentius: according to the text of the two manuscripts Paris Bib. nat.", *Arabe 4785*, and *Arabe 4794* / edited with English translation by DE LACY O'LEARY., Firmin-Didot, 1930, pp.329-330,[17],[18]; Synaxare, 13 Abib.

(٤) The Arabic life of S. "Pisentius: according to the text of the two manuscripts Paris", pp.459-460,[147],[148].

كان القديس 'بيزينتيوس' قد ترهبن على يد القديس 'إيلياس' رئيس دير فيبأمون Phipamon بجبل شامة، وكان الدير يقع شرق مدينة هابو المقامة على أنقاض مدينة طيبة بالبر الغربي للأقصر.(١)

انتشرت رهبنة الشراكة جنوبًا وشَمالًا خاصةً في برية وجبل الأساس المحصورة بين الجبل الغربي لطبانيس (دندرة) والجبل الغربي لطيبة (جبل شامة)، وصارت مركز إشعاع روحي أَثَّرَ تأثيرًا واضحًا في حياة الكنيسة وحركتها.(٢)

سكن القديس بيزنتيوس جبل شامة ستةَ عشر عامًا بين المقابر قبل انتقاله إلى جبل الأساس، و حتي بعد أسقفيته لقفط ظل متنقلًا بين دروب جبلي شامة والأساس.(٣)

ازدهرت الرهبنة في برية الأساس، وذاع خبر وصيت هؤلاء الرهبان، وامتلأت بالرهبان، مما دعا القديس أن دعا تلميذه بالذهاب إلى جبل الأساس غير أن سيرة حياة القديس بيزنتيوس أوضحت أن القديس كان يميل ويحب أن يعيش في جبل الأساس تحديدًا قبل أن يصبح أسقفًا على مدينة قفط، ومنه أُخذ للأسقفية، كما أوضحت أنه عاش منفردًا بهذا الجبل في قلاية لثلاث سنوات، وقد نصت الأعجوبة الثالثة في حديثه مع تلميذه يوحنا على ذلك 'امضِ بنا إلى جبل الأساس وقد تجد هناك برية شبهات جديدة إذ كان رهبانها نُسَّاكًا متعبدين لله عادة ملائكية لطهارتهم، وليس يوصف نسكهم وعبادتهم وأعمالهم وليس لها حد ولا قياس، إذ هم شيوخ قديسين وملائكة متجسدين'.(٤)

مارَسَ بيزنتيوس وجميع الرهبان الجانب القاسي في حياة الرهبنة، وهي إماتة

---

(١) The Arabic life of S. "Pisentius: according to the text of the two manuscripts Paris", p.118; DEKKER, R., *Bishop Pesynthios of Koptos (Egypt)*, (Published by De Gruyter 2011), p. 56.

(٢) AMELINEAU, E. *La Géographie de l'Égypte à l'époque copte*, p.104.

(٣) PISENTIUS, *The Arabic life of S. Pisentius: according to the text of the two manuscripts,[37],[46],[50]*.

(٤) PISENTIUS, *op. cit.*, p.335, [23].

الحواس وشهوات النفس، حيث لجأ رهبان وقديسو برية الأساس إلى العيش بين المقابر وسط الجثث البشرية ورائحة الموت.(١)

بلغت سمعة بيزنتيوس الآفاق، حيث كان له نصوصًا أدبيةً تمثل الرهبنة وُزعت في أنحاء مصر، خاصةً مملكة النوبة جنوب أسوان.(٢)

وعلى أية حال تولى بيزنتيوس أسقفية قفط التي لم يَسْعْ إليها، بل حاول جاهدًا الابتعاد عنها، حيث أخذه رجال الدين إلى الإسكندرية ونصبه المطران داميان 'داميانوس' (٥٦٩ – ٦٠٥م) أسقفًا على قفط.(٣)

وعُرِفَ عن بيزنتيوس في أسقفيته أنه كان جيد المنطق في وعظه، يجذب الشعب، فلا يمل أحد من سماع كلماته، (وله نبوءة عما سوف يحدث للكنيسة المصرية في نهاية الأيام).(٤) وقد خلف بيزنتيوس على كرسي الأسقفية تلميذه الذي عُرِفَ بموسى القفطي).(٥)

النشاط الاجتماعي:

لم تكن مدينة قِفط مساحةً أو حيزًا جغرافيًا يعيش فيه السكان، ولكنها صورة لبوتقة انصهرت فيها العديد من الشعوب، ويكفي وصف استرابون لها بأنها: 'مدينة مشاع بين العرب والمصريين'.(٦)

وفي محيط قفط جاء اليونان والرومان وأجانب من كافة أنحاء العالَم إلى أديرة

---

(١) PISENTIUS, *The Arabic life of S. Pisentius: according to the text of the two manuscripts*, p.338.

(٢) DEKKER R., *Bishop Pesynthios of Koptos (Egypt)*, (Published by De Gruyter 2011).

(٣) *The Arabic life of S. Pisentius: according to the text of the two manuscripts, p.345,[33].*, pp.387-388,[75]; DEKKER R., *op. cit*..

(٤) *Synaxare, 13 Abib*, p. 445.

(٥) REVEILLOUT E., *Textes Coptes Extraits de la Correspondance de St. Pésunthius*, p. *202*.

(٦) STRABO, *Geography, Book*. Xviii.

الطبياد بأديرة باخوميوس،[١] ولم تكن هناك مشكلة في معيشتهم وسكنهم لوجود مترجمين كُثر،[٢] وانتشرت اللغات المختلفة في مجتمع قفط والصعيد الأعلى من مصر بشكلٍ عامٍ في العصر البيزنطي مثل اللاتينية واليونانية والقبطية، حيث كانت اللغة اليونانية هي لغة الصلاة والتأليف ولغة التفاهم بين الطبقات الراقية، كما كانت اللغة القبطية التي أصبحت لغة الكتابة للكتب المقدسة وسِيَر الآباء وأقوال المعلمين.[٣]

أما بالنسبة للمرأة فالواضح أن النساء انخرطن في سلك الرهبنة، خاصةً النساء اللاتي يرغبن في التعلم، وكانت هناك قواعد لأي راهبة ترغب في دخول الدير سواءً من العذارى أو الأرامل.[٤]

وفي مجال الطب والتطبيب تشير المصادر التاريخية إلى مهارة النساء والرجال على حدٍ سواءٍ في تركيب العقاقير المستخرجة من الأعشاب من واقع خبرة بفوائدها الصحية، وقد اضطلع رجال الدين بعملية صنع الأدوية وتوزيعها على المجتمع.[٥]

وكم كان ذلك مفيد إذ علمنا بانتشار الأمراض المختلفة منذ القِدَم في

---

(١) MACKEN, W.H., *Christian Monasticism in Egypt, to the Close of the fourth Century*, (London: 1920). pp. 106-110; DRAYTON, J.M., *Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Century Christian Egypt*., pp. 157-158.

(٢) ANNA WOYTEK, F., *Voices from the Monastery*, (Austin: 2003). p. 13.

(٣) DRAYTON, J.M., *Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Century Christian Egypt*., pp. 102-104; MACCOULL, L.S.B., *Coptic Language and Literature, art*, p. 530, ODB, Oxford, 1991.

(٤) HARDER, D., *Where Heaven is yet* Open, (Amsterdam: 1993), pp. 84–85; DRAYTON, J.M., *Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Century Christian Egypt*., p. 180.

(٥) BENHAM, W., *Dictionary of Religion*, (London: 1887), p.774; MACKEN, W.H., W.H., *Christian Monasticism in Egypt, to the Close of the fourth Century*, (London: 1920). p. 135.

الصحراء الممتدة بين قفط والبحر الأحمر، خاصةً أمراض العين بأنواعها المختلفة والتي انتشرت بين عمال المناجم والمحاجر بسبب مناخ مصر الشرقية الحار، وشمسها المتوهجة.(١)

وقد واجه الإقليم الذي تقع فيه مدينة قفط مرض الطاعون عام ٣٤٦م، حيث مات عددٌ كبيرٌ من سكان الإقليم بهذا المرض، وامتد أثره على الرهبان والراهبات، وكان ممن فَقَدَ حياته في ذلك الوقت القديس باخوميوس. (٢)، وإن كانت سيرة القديس بيزنتيوس تشير في مواضعٍ كثيرةٍ إلى شهرته المجتمعية في علاج الأمراض.(٣)

كما تشير سيرته أيضًا إلى بعض المواقف الاجتماعية، مثل موقفه مع الشاب الزاني، وكيف نصح بيزنتيوس والده بتزويجه الفتاة بعد أن سلبها عذريتها بأسلوبٍ يملؤه الرقي والتأدب،(٤) وكذلك موقفه من المرأة الزانية التي شَكَتْ زوجها زُورًا وبهتانًا، وتبين له بعد التحقق جُرم هذه المرأة وفجورها.(٥)

كما يحفظ لنا التراث القبطي تأثيرًا كبيرًا للقديس بيزنتيوس على مجتمع قفط وما حولها، في حياته وبعد مماته، حتى انتقل إلى معظم أنحاء مصر. ذُكِرَ ذلك في الدفندار Devandar، وهو كتابٌ يحكي سيرة القديس، ولكن بصورةٍ فيها لحنٌ

---

(١) VALENTINE J. Belfiglio and Sylvia I Sullivant, *Roman Military Medicine: Survival in the Modern Wilderness*, Cambridge scholar Publishing, Cambridge (2019),p. 78.

(٢) DRAYTON, J.M., *Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Century Christian Egypt*., pp.53-54; WACE, H. & PIERCY, W., *A Dictionary of Christian Biography and Literature*, (London: 1911), p. 795.

(٣) *The Arabic life of S. Pisentius: according to the text of the two manuscripts*, p. 360, p. 463.

(٤) *The Arabic life of S. Pisentius: op.cit.*, pp.390-394, [22].

(٥) *The Arabic life of S. Pisentius: op.cit.*, pp.436-442, [36].

وباليونانية، وهو يستخدم التقويم القبطي والشهور القبطية (١٣ شهر).[١]

كما أن للقديس نبوءة عن مجيء العرب لمصر[٢]، وله أيضًا مجموعة من الرسائل الأصلية بخط يده على البردي والشقافات.[٣] وللقديس ميامر (مدائح) باللغة القبطية وهي تشمل سيرة حياته، وتشتمل على ٣ قطع تحتوي على ٣٥ إستيخون (جزء) وهذا المخطوط في مكتبة الفاتيكان.[٤]

كما يحفظ التراث القبطي 'مديح عن الأنبا نفر السائح باللهجة الصعيدية، وهو على نفس النمط الخاص بالمدائح السابقة، ومحفوظٌ بالمتحف البريطاني.[٥]

أما عن عادات الدفن في مدينة قفط وما حولها من أقليم الصعيد، فالملاحظ أن شاغلي المقابر المسيحية قد تمت معالجتهم، إن لم يكن عن طريق التحنيط بالمعنى الدقيق للكلمة، فعلى الأقل لمنع التحلل، كما أن العادة في لف الجثة بطبقاتٍ فوق بعضها من الأكفان واللفائف قد استمرت لمدة طويلة في الدوائر المسيحية، ففي عام ٦٠٠ ميلادية، فإن الأسقف 'إبراهام Ebraham' أسقف هرمونيس Hermonis أرمنت قد ترك تعليمات ذُكرت بها الأقمشة واللفائف الخاصة بدفنه، وكما كان يحدث في مصر القديمة فقد كُتِبَت نصوصًا على تلك اللفائف بغرض حماية المتوفي، ولذلك نجد على إحدى اللفائف من أكسيرخوس Oxyrhynchus (القرن الخامس / السادس الميلادي) عبارة قالها المسيح عليه السلام وتؤكد حقيقة

---

(١) هو نفس فكرة السنكسار، ويَحكي سيرة قديس اليوم ولكن بطريقة فيها لحن (كتاب الدفنار المقدس Devanar), تاريخ النسخة ٦/١١/٢٠٢١.

(٢) PERIER, *Revue de l'Orient Chrétien 19, 1914*. p. 79, 302, 445.

(٣) REVEILLOUT, E., "Textes Coptes Extraits de la Correspondance de St. Pésunthius". *Revue Égyptologique* 9, 1900. p. 133-179; 10, 1901, p. 34-47., 14, 1912, p. 22-32; CRUM W. E., *Short Texts from Coptic Ostraca and Papyri*. Oxford, 1921.

(٤) MALLON, A., "Grammaire copte: avec bibliographie", *chrestomathie et vocabulaire, Berouth, Imp. Catholique, 1907*.

(٥) BUDG, W., *Miscellaneous Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt*. London, London, 1915. p. 1206.

البعث حيث يقول: 'إن كل ما يدفن يجب أن يُبعث'.(١)

ولما اقتربت نياحة القديس بيزنتيوس أحضر شعبه ووعظهم، وثَبَّتَهم على الإيمان وأوصاهم كثيرًا بأهمية حفظ الوصايا والاستعداد الدائم للرحيل للأبدية'.(٢)

الملاحظ أنه كانت هناك عادة من عادات الدفن في المجتمع لا يوجد لدينا دليلٌ أثري يدفعنا للقول بأن ذلك كان عملًا شائعًا، حيث ينطبق ذلك على القديس بيزيتيوس الذي طلب أن يُدفَن في ثيابه الرهبانية، وعندما تنيح تم لف جسده في كفن ثم نُقَل إلى مقبرة فوق الجبل المقدس الذي يبعد كثيرًا عن الدير.(٣)

وكانت عملية دفن القديس بيزنتيوس تختلف تمامًا عن دفن القديس باخوميوس – رائد رهبنة الشراكة – حيث دُفِنَ في قبرٍ غير مميز في قلب الصحراء.(٤)

الشواهد الأثرية لقفط:

ربما كان سكان قفط وزائريها في العصر البيزنطي شهود عيان على الكثير من الآثار الفرعونية والبطلمية والرومانية التي لم يتبقَ منها إلا الأطلال.(٥)

---

(١) FRANÇOISE (DONANT) AND CHRISTIAN (KOCH): *Gods and Men in Egypt* (Cornell University Press: 2004), p. 320.
والترجمة العربية: فرانسواز (دونان) وكريستيان (كوش): الآلهة والناس فى مصر، ترجمة: فريد بورى، (القاهرة: ١٩٩٧)، ص ٣٥١.

(٢) SYNAXARE, *13 Abib*, p. 445; *The Arabic life of S. Pisentius: according to the text of the two manuscripts*, p.467,[155]., p.477,[165].

(٣) WALTERS, K.K., *Monastic archaeology in Egypt* (England: 1974), p. 306.
والترجمة العربية: والترز (ك. ك): الأديرة الأثرية فى مصر، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، (القاهرة: ٢٠٠١)، ص ٣٣٧.

(٤) DRAYTON, J.M., *Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Century Christian Egypt*., p. 166.

(٥) MACCOULL, L.S.B., "Egypt", *ODB Art*, pp. 679 – 681, Oxford, 1991.

وبعد أن انتشرت المسيحية في مصر بدأ تحويل أجزاءٍ من المعابد الفرعونية إلى كنائس في أماكنٍ كثيرةٍ في مصر مثل المعابد القريبة من قفط كالكرنك بالأقصر، ومعبد حتحور بدندرة.(١) غير أنه لا توجد أديرة أو كنائس أثرية كاملة وقائمة في قفط وما حولها تعود إلى العصر البيزنطي، ويرى سومرز كلارك(٢) أن من الأسباب التي أدت إلى اختفاء آثار الأديرة أن العديد منها كان يقع في وسط الحدائق والمزروعات، ونتيجةً لذلك اختفت آثارها، ولو كان هناك نظامٌ ثابتٌ للتخطيط في صلابة المباني وطول الحوائط لبقي ذلك موجودًا.

وربما يعود تفسير ذلك إلى أن فلسفة مؤسس الرهبنة القديس باخوميوس كانت لا تبقى على المباني الجميلة من منطلق الزهد.(٣)

ومن بين المباني المسيحية في منطقة المدينة القديمة، تم العثور على آثارٍ طفيفةٍ لكنيسة، لكنها كانت عبارة عن هيكلٍ كبير الحجم على عكس التقليد العادي، كانت الكاتدرائية موجهة نحو الشَمال الغربي بدلًا من الشَمال الشرقي، وكان عرض الصحن ٣١ قدمًا (٩,٥ متر)، ويتكون الحَرَم من ثلاث غرفٍ مستطيلة على ما يبدو بسبب عدم وجود حنية، ولم يتم التعرف في البداية على المبنى على أنه كنيسة.(٤)

كانت الغرفة الرئيسية المركزية التي أخذت مكان الحنية متصلة بالغرفة

---

(١) DAUMAS, F., *Dandarah et la Temple d'Hothor* (Cairo: 1969); ENCY. BRETT., *Art. Dandarah*, Vol. 3, p. 873.

(٢) SOMERS CLARKE: *Christian antiquities in the Nile valley, a contribution towards the study of the churches* (Oxford: 1912), p.38.
والترجمة العربية: سومرز (كلارك): الآثار القبطية فى وادى النيل، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، مراجعة: جودت جبرة، القاهرة، ١٩٩٩، ص153.

(٣) SOMERS CLARKE: *op. cit.*, p.38.
والترجمة العربية: سومرز (كلارك): الآثار القبطية فى وادى النيل، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، مراجعة: جودت جبرة، القاهرة، ١٩٩٩، ص34.

(٤) GROSSMANN, P., "Art Qift (Coptos)", *The Coptic Encyclopedia*, pp. 2038 - 2040.

الجانبية الشرقية بفتحة كبيرة في الجدار، وأمام مدخل هذه الغرفة الرئيسية تم العثور على سردابٍ مبني من الطوب المحروق تحت الأرض، وتم إيواء المعمودية في ملحقٍ على الجانب الشرقي من البازيليك، وكانت تحتوي على بِركةٍ كبيرة مثمنةِ الأضلاع بشكلٍ كبيرٍ مع درجاتٍ تؤدي إلى أسفل من أربعة جوانب، وهي ميزةٌ نادرةٌ في مصر، بالإضافة إلى ذلك كانت محاطةٌ بشكلٍ ضخمٍ بمبنى السيبيريوم مدعومة على أربعةِ أعمدةٍ كبيرةٍ من الجرانيت مثمنة الأضلاع بلغ عرض محور الأعمدة ٢٣ قدمًا (٧ أمتار)، وكانت الكنيسة قد شُيِّدَت إلى حدٍ كبيرٍ من موادٍ فاسدةٍ من المعابد الوثنية المهدمة، وعلى هذا فإن تاريخ تشييد بناء المبنى يعود إلى القرن الخامس للحُكم من خلال التيجان المستخدمة Ciborium وعلى هذا فإن المعمودية تم بناؤها بالفعل في القرن السادس، وتم العثور على بقايا مبنىً صغير قديم إلى حدٍ ما تحت القسم الغربي من الكاتدرائية، وإن كان يبدو أيضًا أن هذا اتجاه الشَمال وبقيت حِنيَتها فقط.(١)

كما تشير المكتشفات الحديثة إلى أن هناك عددٌ هائلٌ من قِطَع الأوستراكا Ostraka المُكتَشَفة في الإقليم المُحيط بقفط تعود إلى القرون الثاني والثالث والرابع الميلادي، وتشمل هذه القطع تمارين مدرسية لتعليم القراءة والكتابة وتعليم الأدب. (٢)، ورسائل خاصة بالرهبان وأرشيفات مختلفة للأسقف بيزنتيوس، ونصوص طقسية وترانيم وصلوات وعددٌ من البرديات المختلفة.(٣)

والمؤكد أن الأوستراكا لم تكن المادة الوحيدة المستخدَمة في عمليات التعليم، حيث تشير المكتشفات الأثرية أيضًا أنه كان هناك لوحاتٌ خشبيةٌ مطليةٌ بالشمعِ للكتابة عليها، كما أن أوراق البردي كانت تُستعمل في شكلِ قطعٍ منفصلةٍ أو متراصةٍ.(٤)

---

(١) GROSSMANN, P., *op. cit.*, pp. 2038 - 2040.

(٢) MILNE, J.G., "Relics of Greco", *Egyptian Schools, Hs28*, (1958): p. 21.

(٣) MACCOULL, L.S.B., "Ostraka", *art, ODB*, Oxford, 1991, pp. 1540 - 1541.

(٤) LOUIS, N., *L'introduction du Papyrus Dans I Egypt Greco Romanie*, (Paris: 1934), pp. 153-156.

ومن بين المكتشفات الحديثة في مدينة قفط لوحة تسمى 'لوحة التوحيد'، اكتُشِفَت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وهي من اللوحات الاستشفائية والوقاية من السحر، ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي خلال العصر الروماني البيزنطي.(١)

ولم يكن هذا غريبًا فقد اعتقد المصريون القدماء في السحر، واستمر هذا الأمر في العصرين اليوناني والروماني بفترته البيزنطية، وفي هذا السياق يذكر الأنبا شنودة الأتريبي – الذي عاش في القرن الخامس الميلادي والذي كان رئيسًا للدير الأبيض – في إحدى عظاته الموجهة للسَّحَرَةِ قائلًا: 'أولئك الذين ينامون في القبور كي تنزل عليهم الأحلام، ومن يسألون الموتى عن الأحياء'(٢).

وعن الدير الذي ترهبن فيه القديس بيزنتيوس – أسقف قفط – فقد قامت جمعية الآثار القبطية سنة ١٩٤٨ بعملياتِ تنقيبٍ واسعةٍ اكتشف موقعه، وهو دير القديس فيبأمون (أبو فام) حيث يقع على بُعد ٨ كيلومترات غرب وادي الملكات بجبل القرنة بمدينة الأقصر، وأوضحت الحفريات أنه أقيم في القرن الرابع الميلادي، وهو مكونٌ من طابقين، ومؤسسٌ على الصخر، وبه الكثير من النقوش القبطية.(٣)

أما عن تراث المخطوطات المُكتَشَف والخاص بمدينة قفط فينحصر فيما تركه القديس بيزنتيوس، فالتراث القبطي يحفظ لنا 'مديحٌ عن الأنبا نفر السائح'

---

(١) سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية، العصر اليونانى – الرومانى، (القاهرة: ١٩٩٧)، ص٥٧٥.

(٢) Shenoute of Atripe. "Those Who Work Evil" . In *Oeuvres de Schenoudi*. vol. 1. ed. Emile Amelinneau. Paris: Leroux, 1909, pp.219-220; FRANKFURTER, D., *Religion in Roman Egypt. Princeton University Press*, 1998, p. 193.

(٣) MINARDUS, O. *Christian Egypt, Ancient And Modern*, Cairo, 1965,p.428; MARWA M. KABEEL, "Who is Monk Phoibammon of al-Daīr al-Baḥri Temple?", *Art Journal of Medieval and Islamic History*, *Article 8*, Volume 6, Issue 1, 2009, p. 13-25.

باللهجة الصعيدية، ومحفوظٌ بالمتحف البريطاني.[١] بالإضافة إلى مجموعة رسائل أصلية بخط يده على ورق البردي والشقافات.[٢] كما أن للأسقف بيزنتيوس سيرة بالصعيدية منسوبةٌ إلى تلميذه حنا القس[٣]، وأخرى منسوبة إلى موسى من قفط[٤] الذي خلفه على الأسقفية، بالإضافة إلى النسخة العربية.[٥]

وعلى أية حال فإن هناك أكداس من المخطوطات والوثائق والبرديات القبطية التي تعود إلى العصر البيزنطي، والتي وُجِدَت في أنحاءٍ متفرقةٍ من مصر، وخرجت في غفلةٍ خارج مصر، تتوزع بين مكتبات أوربا الرئيسية.

* * *

(١) BUDGE, W., *Miscellaneous Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1915. p.1206.

(٢) REVEILLOUT E., "Textes Coptes Extraits de la Correspondance de St. Pésunthius". *Revue Égyptologique 9, 1900*. p. 133-179; 10, 1901, p. 34-47., 14, 1912, p. 22-32; CRUM W. E., *Short Texts from Coptic Ostraca and Papyri*. Oxford, 1921.

(٣) BUDGE W., *Coptic Apocrypha in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1913. p. 75-127.

(٤) AMÉLINEAU E., *Étude sur le Christianisme en Egypte au Septième Siècle*. Paris, 1884. p. 73-163.

(٥) GAWDAT GABRA ABD EL SAYED, "Untersuchungen zu den Texten über Pesyntheus, Bischof von Koptos (569-632)". Bonn, Habelts Dissertationsdurke: *Reihe Ägyptologie* 4, 1984.

خاتمة:

هكذا لم تكن مدينة قفط في العصر البيزنطي مجردَ مجموعةِ أفرادٍ متناثرين فوق حيزٍ جغرافي معينٍ، وتتجاوز لتُكَوِّن كتلة بناياتٍ وشوارعٍ وأزقةٍ وطرقٍ، ولكن يمكننا القول عبر أحداث تاريخها الطويل في العصر البيزنطي، إنها كانت حالةٌ ذهنيةٌ وكيانٌ حيٌ من الأحداث والتقاليد والأعراف والمشاعر والمواقف كانت مسلسلٌ حيويٌ من الناسِ بجنسياتٍ مختلفةٍ، مَثَّلَت في بواكيرها جسرًا للتواصل بين مكوناتها، مما ساعد في ازدهار الحركة التجارية والاقتصادية، وكانت قِبْلةً لكثيرٍ من البشر من مختلفِ بقاع العالم، وقد انعكس ذلك في التلاقي والتلاحم وكان لا بد من أجل إعادة بناء الصورة وجود مادةٍ علميةٍ رصينةٍ يتم توزيعها بمقاييس تناسبية لتصبَّ في فضاءٍ مفتوحٍ من أجل أن تأخذ المدينة مكانها المناسب في الإنسان، ويأخذ الإنسانُ مكانه المناسبَ في المدينة، وقد اتضح ذلك في الحياةِ السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والأثرية، ولعل جانبًا في الصورةِ له فضاؤه الخاص، فضاءٌ سريٌ لا تفصح عنه المعلومات. وأخيرًا يمكن القول أن مدينة قفط كانت منتوجًا إنسانيًا ما زال في حاجةٍ إلى الدراسة.

* * *

الملاحق

THE LIFE OF PISENTIUS, BY JOHN THE ELDER
(BRIT. MUS. MS. ORIENTAL No. 7026. Fol 20b)

شكل (١)

صورة لمخطوطة حياة القديس بيزنتيوس

Fig. 1. Front cover (photo: A. Thommée; adapted by R. Dekker)

شكل (٢)

صورة لـ (رق) خاص بالقديس بيزنتيوس (البعثة البولندية)

DEKKER , R. , The Early Sahidic Version of the Encomium on Bishop Pesynthius of Koptos from Shaykh Abd al-Qurna: On the Progress of Its Edition , p.135.

Figure 14. The octagonal font of the baptistery.

شكل (٣)

الخط المثمن من المعمودية

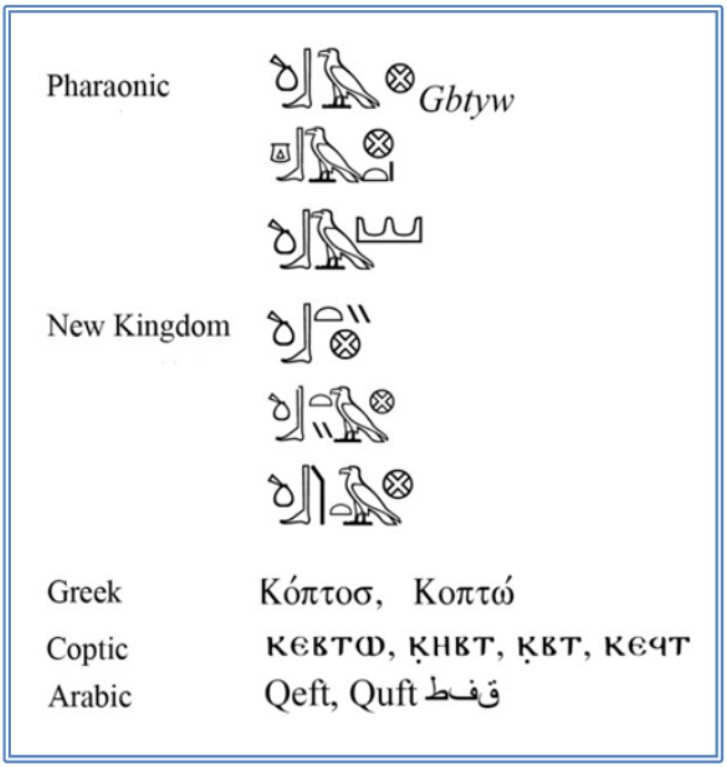

شكل (٤)

Coptps قفط

PANTALACCI , L. , *UCLA Encyclopedia of EgyptologyUCLA Encyclopedia of Egyptology* , Los Angeles , 2012 , p.9-10.

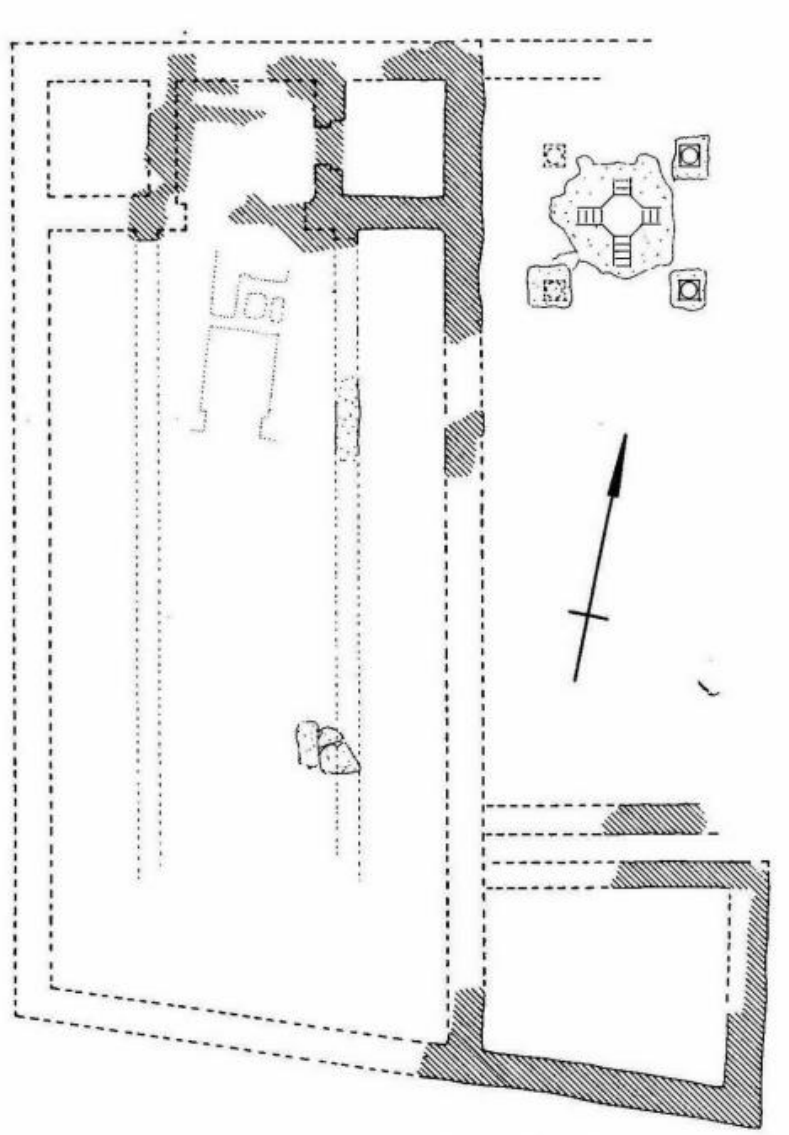

Plan of the large church of which traces are found in the old city of Qift. *Courtesy Peter Grossmann.*

شكل (٥)

مخطط للكنيسة الكبيرة التي وجدت آثارها في مدينة قفط القديمة.

The Coptic Encyclopedia, Vol VII, p.2039.

أساقفة قفط في العصر البيزنطي

م	التاريخ	الاسم	المدينة
١	٣٢٥	أريانوس	كوبتوس (قفط)
٢	٣٢٥–٣٤٧	ثيودوروس	"
٣	٣٤٧	ثينوسيريس	"
٤	الرابع ج	باتاب، أبا ب	"
٥	٤٣١	فيبأمون	"
٦	٤٥١	سابينوس	"
٧	٦٣٢–٦٠٧	بيزينتيوس	"
٨	السابع ج	موسى، آبا م	"
٩	ج ٧٠٠	كوميز، آبا ك	"
١٠	؟	ميناس، آبا م	"
١١	؟	فينسينتوس	"
١٢	بيز	ثيوفيلوس	"
١٣	؟ بيز	تيموثاوس	"

شكل رقم (٦)

WORP K. A. , *A Checklist of bishops in Byzantine Egypt (A.D. 325- C. 750)*, p. 301.

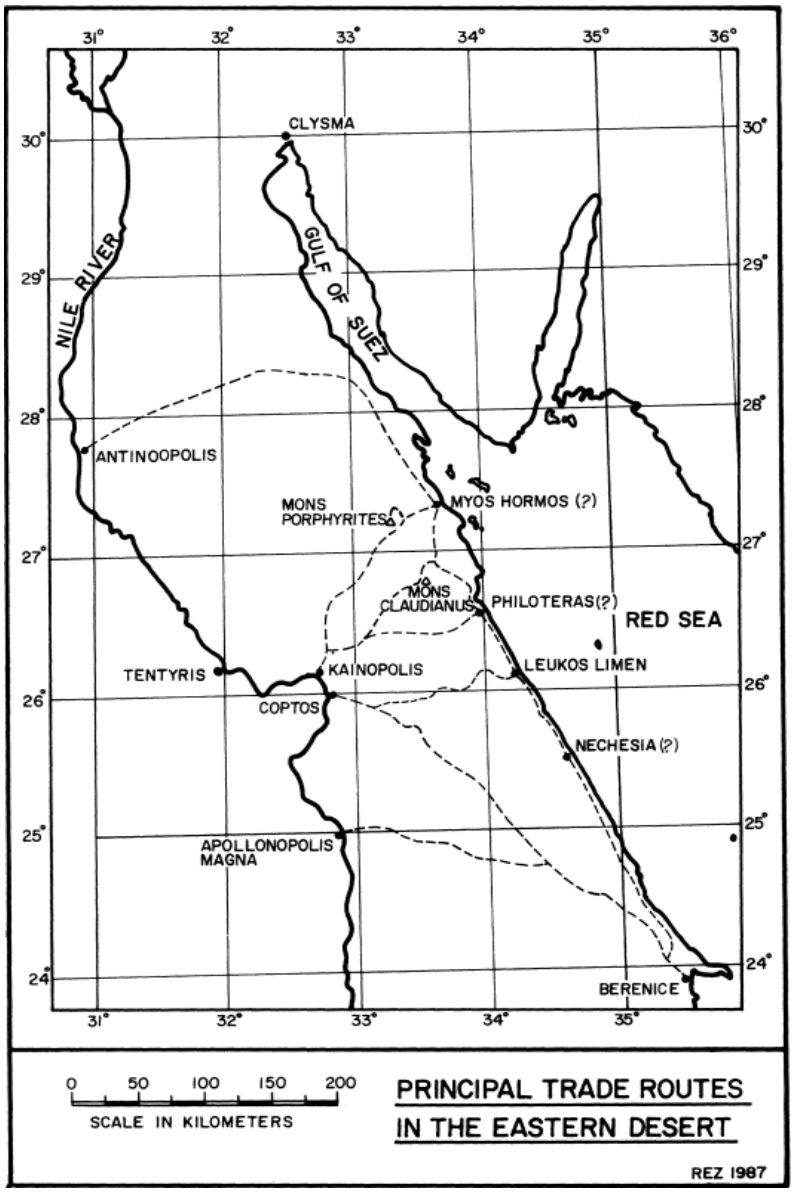

شكل (٧)

خريطة توضح الطرق التجارية الهامة بين قفط والبحر الأحمر

ZITTERKOPF R. E. , SIDEBOTHAM S. E. , *Stations and Towers on the Quseir-Nile Road* , p.158.

قائمة المختصرات

- BICS: *Bulletin of the Institute of Classical Studies*
- BSAC: Bulletin de la Société d'archéologie copte
- BSOAS: Bulletin of the School of Oriental and African Studies
- CE: The Coptic Encyclopedia
- CED: Coptic Etymological Dictionary
- CMH: Cambridge Medieval History
- CQR: The Church Quarterly Review
- DMA: Dictionary of the Middle Ages
- EAH: The Encyclopedia of Ancient History
- EMC: Encyclopedia of the Medieval Chronicle
- JARCE: Journal of the American Research Center in Egypt
- JEA: Journal of Egyptian Archeology
- JEA: The Journal of Egyptian Archaeology
- ODB: The Oxford Dictionary of Byzantum
- RE: Revue Égyptologique
- ZPE: Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع الأجنبية:

- Abdelghani M., Coptos and its Role in the Eastern Trade of the Roman Empire, L'egitto In Italia Dall'antichità Al Medioevo Atti del III Congresso Internazionale Italo-Egiziano Roma, CNR - Pompei, 13-19 Novembre 1995.
- Agatharchides of Cnidus. On the Erythraean Sea translated and edited by Burstien.S.M. London 1989.
- Amelineau , E.:
- La Géographie de l'Égypte à l'époque copte. (Paris, 1895).
- Monuments pour servir a l'histoire de l'Egypte chre□tienne aux IVe et Ve siècles, (Paris: 1888).
- Vie de Schnoudi (traduite de L' Arabe) In Mémoires Publiés par les memberes de la Mission Archeologique Francaise au Caire (1885-1886). T. 4, Paris. (1888), PP. 396-97.
- Étude sur le Christianisme en Egypte au Septième Siècle. Paris, 1884.
- Ammianus Marcillenus, Res Gestae, trans. by john C. Rolfe in 3 vols. London 1935.
- Angeliki E. Laiou, ed., The Economic History of Byzantium from the seventh through the fifteenth century. 3 vols. Washington DC, Dumbarton Oaks, 2002.
- Anna Woytek , F. , Voices from the Monastery, (Austin: 2003).
- Arthur Schiller A., " The Budge Papyrus of Columbia University ", JARCE, 7, (1968).
- ATIYA. A. S: The Coptic Encyclopedia, ED., 8 VOLS, NEW YORK, 1991.
- Baginski, A. & Tidhar, A., Texties from Egypt 4th-13th Centuries, Los Angeles: Tavnit Press, 1980.
- Bagnall, R. S., Egypt from Alexander to the Copts., British Museum Press , 2004.
- Baldwin , B. , Art. Polladius. In ODB, Vol. 3, p. 1565.
- Ball , J. , Egypt in the classical Geographers (Cairo: 1942).
- Bausi, Alessandro (2008). "Review of Life and Works of Saint Gregentios, Archbishop of Taphar". Aethiopica. 11: 262–266.
- Benham , W. , Dictionary of Religion, (London: 1887).
- Blockley , R.C. , The Fragmentary Classicising Historians of the Later

Roman Empire, Olympiodorus (153-220).

- Bouchier , E.S. , Syria as a Roman Province, (Oxford: 1919).
- Bowman A.K., Egypt after the Pharaohs 332 BC- AD 642 from Alexander to the Arab Conquest, (Unviersity California: 1996).
- Brokke , D. , Athanasius and Politics of Asceticism Clarendon Press, (Oxford: 1995).
- Budge , W. , Coptic Apocrypha in the Dialect of Upper Egypt. London, 1913.
- Bury , J.G. , History of the Later Roman Empire, (London: 1923), Vol. 1.
- Butler , A.J. , The Arab Conquest of Egypt, (Oxford: 1978).
- Butler , E.C. , Monasticism in Cam. Med. Hist. (Cambridge: 1911), Vol. 1.
- Carr , Awand others: Mark , ODB ,PP.1299-1300.
- ČERNY, J., Coptic Etymological Dictionary, London: Cambridge University Press, 1976.
- Cheneau , P. , Les Saints de Egypt, (Jrusalem: 1923), T. II.
- Christides , V. , The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian occupation of South Arabia in the acts of Gregentius (ca. 530 A.D.), Annales d'Éthiopie, Vol.9, 1972.
- Cosmas, The Christian Topography of Cosmas an Egyptian Monk, Trans By Mccrindle J. W., (London: 1897).
- Crum , W.E. , Short Texts from Coptic Ostraca and Papyri. Oxford, 1921.
- Cuvigny H. Ostraca de Krokodilô. La correspondance militaire et sa circulation. Praesidia du désert de Bérénice II. (Fouilles de l'Ifao 51.) Pp. xii + 283, ills. Cairo: Institut français d'archéologie orientale, 2005.
- Cuvigny, Hélène (ed.), Didymoi: une garnison romaine dans le désert oriental d'Égypte. I - les fouilles et le materiel, Fouilles de l'Ifao, 64 (2011).
- Daumas , F. , Dandarah et la Temple d’Hothor (Cairo: 1969).
- Dekker , R.:

- Bishop Pesynthios of Koptos (Egypt), (Published by De Gruyter 2011).
- The Early Sahidic Version of the Encomium on Bishop Pesynthius of Koptos from Shaykh Abd al-Qurna: On the Progress of Its Edition, Journal of the Italian Research Group on “Origen and the Alexandrian Tradition”, pp.133-142.

- Derek Welsby (2002), The Medieval Kingdoms of Nubia: Pagans, Christians and Muslims Along the Middle Nile, British Museum.
- Dijkstra , J.H.F. , 2005, Religious encounters on the Southern Egyptian

Frontiers in Late Antiquity (AD 298-642). [Doctoral dissertation].

- Drayton , J.M. , Pachomius as Discovered in the Worlds of Fourth Contury Christian Egypt. Pachomian Literature and Pachomian Moansticism: Afrigure of History or Hagiography department of Studies in Religion University of Sydney, (Australia: 2002).
- Ency. Brett., Art. Dandarah, Vol. 3.
- Encyclopedia Britannica (1911), Eleventh Edition. Article on "Meletius of Lycopolis".
- Farouk Gomaa, Die Besiedlung agyptens wahrend des mit- tleren reiches, I. Ober Agypten und das Fayyum Wiesbaden, 1986.
- Flinders W. M., Koptos, London: 1896.
- Francis Joseph Bacchus. "St. Pachomius". Catholic Encyclopedia. Retrieved 17 March 2018.
- Franciscus Maria , R.P.F. , Compendium sacri Oecumenici concilii Chalcedonensis, In quo actionis, et decreta Sanctorum Patrum circa Fidem Orthodoxam contra Eytychem, et Diocorum , Roma: Komarek, 1694.
- Françoise (Donant) and Christian (Koch): Gods and Men in Egypt (Cornell University Press: 2004).
- Frankfurter, D. Religion in Roman Egypt. Princeton University Press, 1998.
- Freese J, H,(ed.), The Library of Photius, vol.III, New York, 1920.
- Gauthier , Henri:

- Dictionnaire des Noms Geographiques dans les Textes Hierogliphiques. Le Caire , 1925.
- Les Nomes d'Égypte depuis Hérodote jusqu'à la Conquête Arabe (avec cinq planches hors texte). Le Caire, 1935.

- Gawdat Gabra Abd El Sayed, Untersuchungen zu den Texten über Pesyntheus, Bischof von Koptos (569-632). Bonn, Habelts Dissertationsdurke: Reihe Ägyptologie 4, 1984.
- Gian-Claude J., Un Centre musulman de la Haute-Egypte médiévale, Qus, Institut français d'archéologie orientale, (Le Caire: 2005).
- Goyon G., Le Papyrus De Turin, dit"Des Mines D'Or" et Le Wadi Hammamat, Institut français d'archéologie orientale du Caire, 1949.
- Gregory , T.E. , & Kazhdan: Art Arios in ODB, Vol. 1, p. 172.
- Gregory, T.E., Galerius art, P. 817, ODB, Oxford, 1991.
- Grossman, P.:

- Luxor, art, P. 1257, ODB, Oxford, 1991.
- Qift., Art, PP. 2038 – 2040. The Coptic Encyclopedia, Vol. VII, U.S.A. , 1991.
- Hamilton Grierson P. J. , The Silent Trade , a contribution to the early history of human intercourse , Edinburgh , 1903.
- Harder , D. , Where Heaven is yet Open, (Amsterdam: 1993).
- Heinen, H. , Alexandria in Late Antiquity Art, The Coptic Encyclopedia, pp. 95 - 103, U.S.A., 1991.
- Henery George Fischer, Inscriptions from The Coptit nome danasties VI-XI, pontificicium institutm Biblicum, Roma 2-Piazza Pilotta 35, 1964.
- Hitchner , R.B. & Kazhdan , A. , Art. "Blemmyes in ODB (Oxford: 1991), Vol. 1. P. 296.
- Iris Habib, The story of the copts the true story of christianity in Egypt , Book 1, (Without Date).
- Israel ,Y.A. , The Council of Nicea 325 A. D. An Encyclopaedia of Arts, Vol. 10 (1): 44, (2002).
- Jalalipour, Saeid (2014), Persian Occupation of Egypt 619-629: Politics and Administration of Sasanians, Sasanika Graduate paper 10-2013.
- Jean Claude, G, Qus, Art, PP. 2043 – 6, The Coptic Encyclopedia, Vol. VII, U. S. A., 1991.
- Jitse H.F. Dijkstra (2013), "Blemmyes", The Encyclopedia of Ancient History, Wiley, pp. 1145–1146.
- Johanson , A.C. , West (L): Byzantine Egypt, Economic Studies, (London: 1940).
- Johnson, Allen Chester, Egypt And the Roman Empire (University of Michigan: 1951).
- Johnson , D.W. & Kazhdan , A. , Nubia art, P. 1500, ODB, Oxford, 1991.
- Johnson , D.W. , Culter. A., Nile Art, PP 1486 – 1487. ODB, Oxford, 1991.
- Jones , A.H.M. , The Decline of the Ancient World, (London: 1975).
- Kazhdan , A. , Art Pbow in ODB, Vol. 3, PP. 1610-1611.
- Kidd. B. J: A History of the Church to A. d. 461. 2, Vol. (Oxford: 1922), Vol. 2.
- Kirwan , L.P. , Nubia and Nubian Origins. Art. GJ, vol. 140, NO. 1 (Feb., 1974).
- Le Synaxare Arabe - Jacobite, Texte Arabe, Publié, Traduit Et Annoté Par

René Besset, In Patrologia Orientalis, t. VI, PARIS, 1922.

- Littman , E. & Meredith , D. , Nabatean from Egypt., BSOAS, vol. 16, NO. 2 (1934), PP. 211-246.
- Littmann , E. ,«Nabataean Inscriptions from Egypt- II», BSOAS 16, 1954, II, N.56.
- Louis , N. , L'introduction du Papyrus Dans I Egypt Greco Romanie, (Paris: 1934).
- Maccoull , L.S.B.:

- Coptic Language and Literature, art, P. 530, ODB, Oxford, 1991.
- Egypt, ODB Art, PP. 679 – 681, Oxford, 1991.
- " Coptic Egypt during the Persian Occupation - The Papyrological Evidence ", Studi Classici e Orientali, 36 1986), (pp.307-313).
- Ostraka Art ODB, pp. 1540-1541.

- Macken , W.H. , Christian Monasticism in Egypt, to the Close of the fourth Century, (London: 1920).
- Malaty , T.Y. , Introduction to the Coptic Orthodox Church, (Alexandria: 1993),
- Mallon A., Grammaire Copte: Avec Bibliographie, Chrestomathie Et Vocabulaire, Berouth, Imp. Catholique, 1907.
- Mango M. M., Luxor Treasure art, P. 1257, ODB, Oxford, 1991.
- Marwa M. Kabeel, Who is Monk Phoibammon of al-Daīr al-Baḥri Temple?, Journal of Medieval and Islamic History, 6, (2009), pp. 13-25.
- Maspero , J. , Organisation militaire de l' Egypt Byzantine, (Paris: 1912).
- Maspero , G., History of Egypt and Chaldia, Syria, Papillonia, and Aseria Vol. 4, London, 1904.
- Maxfield, V. A. "Ostraca and The Roman Army in The Eastern Desert", BICS. Supplement, No. 81, Documenting the Roman Army: Essays in Honour of Margaret Roxan (2003).
- Mayerson Ph., Egeria and Peter the Deacon on the Site of Clysma (Suez), Journal of the American Research Center in Egypt Vol. 33 (1996), pp. 61-64 (4 pages).
- Meinardus (Otto), Christian Egypt and Modern, (Cairo: 1977).
- Michael Peppard (2009). "A letter concerning boats in Berenike and trade on the Red Sea." Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik, Bd. 171.
- Millin. A.L., Magasin Encyclopedique: Ou Journal Des Sciences. Des Lettres

Et Des Arts. Volume 2 - Primary Source Edition (French Edition: 1923).

- Milne , G.M.A. , A History of Egypt Under Roman Rule. (London: 1924), Vol. V.
- Milne , J.G.:
- Relics of Greco, Egyptian Schools, Hs28, (1958).
- Greek and Roman Tourists in Egypt, the Journal of Egyptian Archaeology, vil III, London, 1916.
- Minardus, O. , Christian Egypt, Ancient and Modern, Cairo, 1965.
- Moore , W.G. , The Penguin Encyclopedia of Places, USA, 1978.
- Muller , G. , Benjamin I 590-661 art. In the Encyclopedia of Coptic, Vol. 2, (U.S.A 1991).
- Munier: L'Egypt byzantine de Diocletin à la conquete arab (Le Caire: 1932).
- Murray , G. , The Roman Roads and Stations in Eastern Desert of Egypt. In the Journal of Egyptian Archeology, Vol. 2, (1925).
- Ostrogorsky , G. , History of the Byzantine State (U.S.A.: 1969).
- Oxyrhnchus papyri, ed B.P. Grenfell & A.S.Hunt and others, 67 vols, 1898-2001.
- Painter , S. , A History of the Middle Ages 384, 1500, (London: 1964).
- Palladius , The Lausiac History of Palladius, Trans by Clarke (W. K. L) (New York: 1918).
- Pantalacci , L. , UCLA Encyclopedia of EgyptologyUCLA Encyclopedia of Egyptology, Los Angeles, 2012, p.9-10.
- Perier , Revue de l'Orient Chrétien 19, 1914.
- Petry , C.F. , The Cambridge History of Egypt (Cambridge: 1998).
- Philostorgius, Church History, trans. R. Philip and S. J. Amidon, SBL 23, Brill, Leiden and Boston, 2007.
- Piganiol , Andre , L Empire Chretien, 325-395 (Pairs, 1947).
- Pisentius , The Arabic life of S. Pisentius: According to the text of the two manuscripts Paris Bib. nat., Arabe 4785, and Arabe 4794 / edited with English translation by De Lacy O'Leary., Firmin-Didot, 1930.
- Pliny the elder (A.D. 23–79), The Natural History (Naturalis Historia), transl. John Bostock, H.T. Riley, Red Lion Court, London 1855.
- Previte , O.C.W. , The Shorter Cambridge Medieval History (Cambridge: 1952).
- Pritsak , O. , Samation., ODB., p. 1844.

- Procopius. History of The Wars. book 1. The Persian War, The Loeb Classical Library, Cambridge, Man. 1992. p. 4-13.
- Quatremère (Et): Mémoires géographiques et historiques sur l'Egypte et sur quelques contrées voisines, (Paris: 1811).
- Rackham M.A, Natural History with an translation in English, Ten volumes. Book. VIII. The Loeb Classical Library edition. Harvard 1961.
- Rene Georges , C. , Joseph of Tsenti art, the Coptic Encyclopedia, P. 1374, U. S. A., 1991.
- Reuters: Byzantine Coins in Egypt Art, New York Time, 1/4/1988.
- Reveillout , E. , "Textes Coptes Extraits de la Correspondance de St. Pésunthius". Revue Égyptologique 9, 1900. p. 133-179; 10, 1901.
- Richard Kieckhefer ,"Papacy". Dictionary of the Middle Ages, Cambridge 1989.
- Roger , J.D. , Histoire de la mer rouge: De Moïse à Bonaparte, Académique Perrin 1995.
- Ronald e. Zitterkoff and steven e. Sidebotham, Stations and Towers on Quseir - Nile Road, in: The Journal of Egyptian Archaeology (J-E-A), 75, 1989.
- Ruth Althein- Stiehl," The Sasanians in Egypt - Some Evidence of Historical Interest", BSAC, 31 (1992).
- Sartre , M. , The Middle East Under Rome, Trans By Catherine P. & Elizabeth R., USA,2007.
- Sauvaire , M.H. , Materiaux pour Servir histoire de la Numismatique et de la Metrologie Musulmanes – Manes (Extraitdu Journal Asiatique, 7 eme Seriet, XIV, (Paris: 1879).
- Sergei Mariev, “Nonnosos”, Encyclopedia of the Medieval Chronicle, R.G. Dunphy ed. (Brill, Leiden and Boston 2010).
- Sevcenko , N.P , Art. Basil the Creat. In ODB., Vol. 1, PP. 269-270.
- Shahid, I, Byzantium and The Arabs in the fifth Century, Harvard, 1989.
- Shenoute of Atripe. "Those Who Work Evil". In Oeuvres de Schenoudi. vol. 1. ed. Emile Amelinneau. Paris: Leroux, 1909.
- Sidebotham , S.E. , and others, Berenike Project. Hellenistic fort, Roman harbor, late Roman temple, and other fieldwork: archaeological work in the 2012 and 2013 seasons, Journal: Polish Archaeology in the Mediterranean 24/1 (Research), Year: 2015, P.297-324.

- Sidebotham , S.E. , Roman Economic policy in The Erythra Thalassa, 3O B.C-A-D 217, Leiden E-J- Brill, 1986.
- Somers Clarke: Christian antiquities in the Nile valley, a contribution towards the study of the churches (Oxford: 1912).
- Sozomenos , Historia ecclesiastica: Nicene II 2, 239 - 427 (= P.G. LXVII 843 - 1630).
- Stephen , J.D. , The Early Coptic Papacy: The Egyptian Church & Its Leadership in Late Antiquity, New York, 2009.
- Stew art , R. Qena art, P. 2040, The Coptic Encyclopedia, U. S. A., 1991.
- Strabo , Geography,Book. Xvii, ch. 45.
- Synaxare, 13 Abib , 13 Hathor , 15 Kihak , 17 Hathor.
- Telfer ,W., Meletius of Lycopolis and Episcopal Succession in Egypt, The Harvard Theological Review Vol. 48, No. 4 (Oct., 1955).
- The Council of Ephesus, The Church Quarterly Review, Vol. 33, (Arthur Cayley Headlam, ed.), Spottiswoode, 1892, p. 103.
- Theophanes. The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History A.D 284-813. Trans, With Int, and Comm, By Cyril Mango and Roger Scott. Oxford 1997.
- Timothy G. , Early Greek Myth: A Guide to Literary and Artistic Sources, Johns Hopkins University Press, 1996.
- Torok , L. , A Contribution to Post Meroitic. Chronology: the Blemyes in– Lower Nubia. Art. R.D.S.O., vol. 58, Fasc 1/4 (1984) pp. 201-243 (Sapienaa University).
- Trilling , J. & Kazhdan , A. , Pachomios in ODB, Vol. 3. PP. 1549 - 1550.
- Valentine J. Belfiglio and Sylvia I Sullivant, Roman Military Medicine: Survival in the Modern Wilderness,Cambridge scholar Publishing, Cambridge (2019).
- Vasiliev , A. , Goths in the Crimea (Cambridge 1936).
- Vassilios Christides (1980), "Ethnic Movements in Southern Egypt and Northern Sudan: Blemmyes-Beja in Late Antique and Early Arab Egypt until 707 A. D.", Listy filologické, 103 (3): 129–143.
- Vertemont, Jean , Dictionnaire des mythologies indo-europeenes, 1997.
- Wace , H. & Piercy , W. , A Dictionary of Christian Biography and Literature, (London: 1911).
- Wallis Budge, E. A. (1920). An Egyptian Hieroglyphic Dictionary: With an

Index of English words, King List and Geological List with Indexes, list of Hieroglyphic Characters, Coptic and Semitic Alphabets, etc. Vol II. John Murray.

- Walters , K.K. , Monastic Archaeology in Egypt (England: 1974).
- Weigall , Arthur E.P, A Guide to The Antiquities of Upper Egypt From Abydos To The Sudan Frontier, second edition, Methuen & co. Ltd, London.
- Wenderich , W.Z. , " The Relations between Berenike Shenshaf and The Nile valley " in Life on The Fringe Living in The Southern Egyptian Deserts during The Roman and early Byzantine periods, ed. by. Olaf. Kaper. E. Leiden, 1998.
- Wiet , G. , L'Égypte Arabe , de la conquête arabe à la conquête ottoman , Paris 1937.
- Wilfred H. Schoff, The Periplus of the Erythraean Sea, travel and trade in the Indian Ocean, (New York: 1912), PP. 25-50.
- William Benham , W. , the Dictionary of Religion, (London: 1887).
- Worp K. A. , A Checklist of bishops in Byzantine Egypt (A.D. 325- C. 750), aus: Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik 100 (1994) 283–318, University of Amsterdam.
- Zitterkopf R. E., Sidebotham S. E.:

- Routes Through the Eastern Desert of Egypt, Expedition, V.37,No.2 (1995).
- Stations and Towers on the Quseir-Nile Road, The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 75 (1989), PP.155-189.

المصادر والمراجع العربية والمترجمة:

- ابن المقفع (ساويرس): سير الآباء البطارقة: م١، ج١، (القاهرة: ١٩٤٣).
- بتلر (أ.ج): فتح العرب لمصر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، (القاهرة: ١٩٩٦).
- ديوان عام محافظة قنا: إدارة الإحصاءات المركزية، الدليل الإحصائى، ج١، ص٢، ١٩٩٨.
- رأفت عبد الحميد:
- الدولة والكنيسة، (القاهرة: ١٩٨٣).
- الفكر المصري في العصر المسيحي، (القاهرة:٢٠٠٠).
- رأفت عبدالحميد، طارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤-٦٤١ م (مصر العربية للنشر: القاهرة ٢٠٠١).
- سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية، العصر اليونانى – الرومانى، (القاهرة: ١٩٩٧).
- سومرز (كلارك): الآثار القبطية فى وادى النيل، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، مراجعة: جودت جبرة، القاهرة، ١٩٩٩.
- فرانسواز (دونان) وكريسيتيان (كوش): الآلهة والناس فى مصر، ترجمة: فريد بورى، (القاهرة: ١٩٩٧).
- كبرانجشت أو جلال الملوك: النص الحبشي في تاريخ إثيوبيا القديم حتى ظهور المسيحية، ترجمة مجدى عبد الرازق سليمان، مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن، القاهرة، ٢٠٠٣.
- كتاب السنكسار: مخطوطة السنكسار القبطي اليعقوبي، ترجمة ونشر رينيه باسيه (١٩٢٩)، جزءان في مجلد واحد.
- ليلى عبد الجواد إسماعيل: القديس شنودة الإخميمى أو الأدريبى، مقال منشور فى مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، (العدد ٢٠، القاهرة، ٢٠٠٣).
- محمد رمزى: (القاموس الجغرافى للبلاد المصرية)، (القاهرة: ١٩٩٤).
- محمد عبدالشافي المغربي: ملامح إقليم قنا في العصر البيزنطي، بحث منشور في بحوث مؤتمر قنا عبر العصور – جامعة جنوب الوادي – كلية آداب قنا، ١٢-١٤ اكتوبر ٢٠٠٨).
- مصطفى العبادى: الإمبراطورية الرومانية، (الإسكندرية: ١٩٩٥).
- والترز (ك. ك): الأديرة الأثرية فى مصر، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، (القاهرة: ٢٠٠١).